قصة
القمص بيشوي كامل
« إشعاع مغناطيسى »

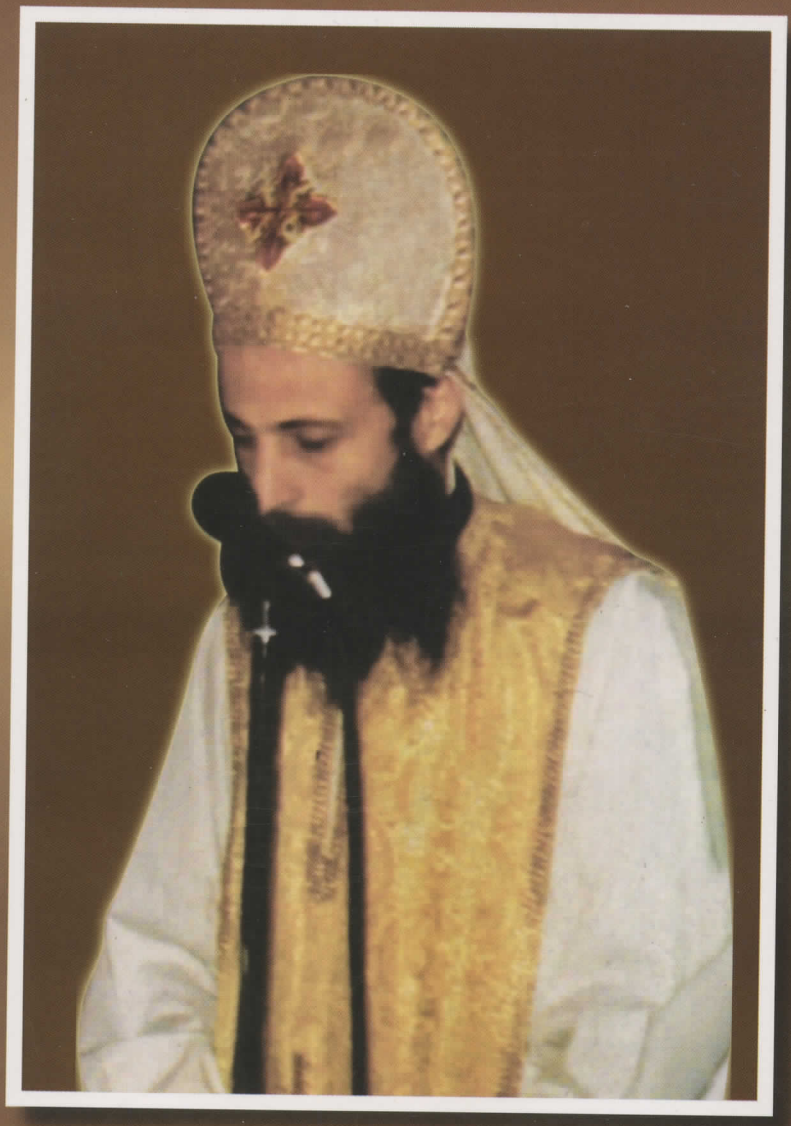

إيريس حبيب المصري

أسـم الكتـــاب: القمص بيشوى كامل

شعاع مغناطيسى

إعـــــــداد : إيريس حبيب المصرى

النـــاشـــــر : كنيسة مارجرجس باسبورتنج

الطبـعـــــة : الثالثة ٢٠٠٩

الطبـاعـــــة : - مطبعة الدلتا

٢٤ ش الدلتا سبورتنج - ت : ٥٩٠١٩٢٣/ ٢٠٣+

رقـم الإيـداع : ٢٠٠١/١٣٠٩٦

الترقيم الدولـى : ٦-٠٩١٧-٠٣-٩٧٧

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية

الإهداء

إلى الروح الكبيرة

القمص بيشوى كامل

رجل الله فى إجلال ووفاء

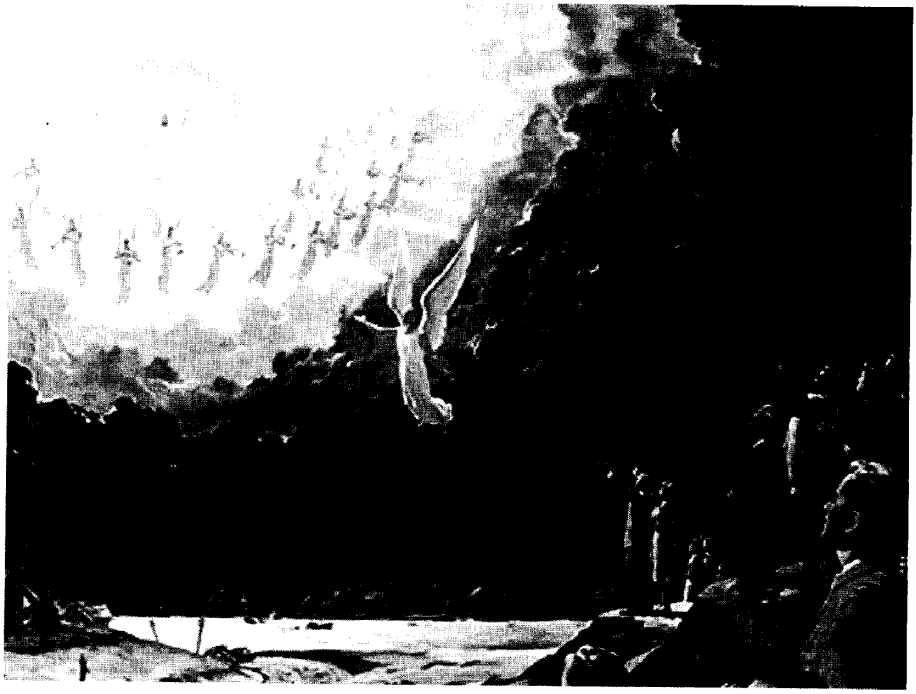

«إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمّله يسوع ... » .

عبرانيين ١٢: ١-٢

فى الركن الأسفل (إلى اليسار) قبر فارغ أمامه ملاك رافعاً ذراعيه ، وعلى بعد قليل منه ، وعلى أرضية بيضاء وقف السيد المسيح يعلن للسمائيين قيامته المجيدة .

مقدمة

قال مربٍ روحانى : « كما أراد الله أن ينفّذ أمراً أرسل طفلاً وليداً إلى هذا العالم ، وحين ينضج هذا الطفل يرسل الله علامة » . إنه يعمل دومًا بالعلامات .

ومن هذا المنطلق أرسل الله طفلاً فى ٦ ديسمبر سنة ١٩٣١ وفى بلدة دمنهور بالبحيرة إلى أبوين تقيين من المنوفية . وقد أسمياه « سامى » فتناغم هذا الاسم تماماً مع اسم أبيه « كامل » ثم حين شاء خالقه أن يختاره للكهنوت نال أسم بيشوى « ومعناه سامى » وكل من عرف أبانا أدرك إلى أى حد تطابقت شخصيته مع اسمه .

أما عن العلامة فلقد أعطاها الله بطريقة مذهلة ! كانت الباباوية القبطية بالإسكندرية فى عام ١٩٥٧ قد اشترت قطعة من الأرض على خط الترامواى قرب محطة سبورتنج لإقامة كنيسة عليها باسم مارجرجس . ولكن المبنى المرغوب فيه ظل لسنوات سقيفة .

ثم وصل البابا كيرلس السادس إلى السدة المرقسية فى ١٠ مايو سنة ١٩٥٩ . واعتاد أن يذهب إلى الإسكندرية من وقت لأخر . وفى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر من السنة عينها كان جالساً فى قاعة الاستقبال بالدار الباباوية هناك يتحدث إلى كاهن ذى حساسية روحية عميقة هو القمص مينا إسكندر . قال البابا بشفافيته التى عُرف بها : « لن نستطيع البدء فى بناء الكنيسة قبل رسامة كاهن خاص بها » . وما كاد ينتهى من القول حتى دخل سامى مستصحباً فصله لمدارس التربية الكنسية لينالوا بركة البابا الكبير . فهتف أبونا مينا لفوره : « ها هو الشاب الذى يصلح لأن يرعى شعب كنيسة مارجرجس » . وبعد أسئلة قليلة وضع قداسة البابا الصليب على رأس سامى

كامل وهو يقول : إنها علامة معطاة من الله أن تصبح كاهنّـاً . وسأرسـمك الأحد المقبل ! » .

وأخذ الشاب نفساً طويلاً واستجمع شجاعته وقال : « ولكننـى لسـت متزوجاً ! » فقال الأنبا كيرلس : « إن الروح القدس الذى ألهمنى إلى اتخـاذ هذا القرار هو يختار لك العروس التى تصلح لك فى خدمتك » .

وهكذا حدث أن الروح القدس أرشد سامى كامل إلـى أن يطلـب يـد أنجيل باسيلى ، وهى شقيقة لبعض من أبنائه الخدام فى التربيـة الكنسـية . وتمت الشعائر المقدسة للاكليل المبارك مساء الثلاثاء ٢٤ نوفمبر ، كما تمت شعائر الرسامة صباح الأربعاء ٢ ديسمبر .

وثبت بالاختبار أن أنجيل هى « المعين النظير » الأمثل للكاهن بيشوى كما تنبأ البابا كيرلس .

ايريس حبيب المصرى

القسم الأول
رائحة البخور

١. نشأته .
٢. رسامته .
٣. شخصيته .
٤. البداية .
٥. الرجاء الثابت .
٦. الغيرة الملتهبة .
٧. صيّاد للنفوس .
٨. إلى أقصى الأرض .
٩. الأبوة الروحية .
١٠. وجه شبيه بوجه السيد المسيح .
١١. مركز إشعاع .
١٢. حبه للمعرفة .
١٣. مرحلتان هامتان .
١٤. بناء كنيسة السيدة العذراء .
١٥. ما أبعد أحكامك عن الفحص[١].
١٦. شهود غرباء .
١٧. أعجوبة تتحقق .
١٨. النكسة .
١٩. عجائب الله فى الكنيسة .
٢٠. الوداع .
٢١. اختبار عجيب .
٢٢. تذكاره .

❖ ❖ ❖

١. كان من المعتاد أن يذهب الولد إلى المدرسة فى السابعة من عمره[٢]. وفى هذا السن التحق سامى بالمدرسة الابتدائية حيث قضى أربع سنوات ، ومنها إلى المرحلة الثانوية لخمس سنوات – وقد اختار شعبة العلوم. ثم دخل كلية العلوم بجامعة الإسكندرية حيث نال البكالوريوس بتفوق فى يونيو سنة ١٩٥١ . ومع صغر سنه فقد عيّنته وزارة التربية والتعليم مدرّساً للعلوم فى مدرسة الرمل الثانوية للبنين . على أن رغبته فى التعلّم جعلته يلتحق بقسم التربية وعلم النفس فحار فيها الماجستير سنة ١٩٥٢ – وكان الأول .

---

[١] رومية ١١:٣٣ .
[٢] إنه يذهب الآن إلى الحضانة ومنها إلى الروضة قبل الوصول إلى السنة الإبتدائية الأولى .

وحين كان فى السابعة عشر من عمره ، وهو مازال فى الجامعة ، بدأ الخدمة فى التربية الكنسية الملحقة بكنيسة السيدة العذراء بمحرم بك . ولكنه كان ضمن الذين يقال عنهم : ومتى كانت النفوس كباراً تعبت فى مرامها الأجسام ، لأنه استمرّ فى الدراسة حتى بعد ما اشتغل . فالتحق بالقسم العالى لدراسة التربية وعلم النفس مستكملاً دراسته الأولى فيها فنال الدبلوم ، وكالمعتاد كان الأول بين الخريجين . وظل عطشاناً إلى المعرفة فحصل على الليسانس فى الفلسفة من كلية الآداب بالإسكندرية سنة ١٩٥٤ .

على أن كل هذه الدراسات لم تشبع تطلعاته الداخلية للروحيات . فدخل الكلية الاكليريكية ودأب على الدراسة إلى حد أنه تخرّج منها سنة ١٩٥٦ بتفوّق . وفى السنة عينها انتُخب الأمين العام لجامعة خدام الكنيسة .

وفى بداية العام الدراسى لسنة ١٩٥٧ عُين مدرساً مساعداً بالمعهد العالى للتربية فى الإسكندرية – وهو معهد تابع لوزارة التربية والتعليم . وهكذا استمر ينمو فى النعمة والحكمة والقامة الروحية يوماً بعد يوم .

٢. ولقد اشتغل سامى كامل فى الحكومة وفى الكنيسة جنباً إلى جنب : فكان عمله فى الأولى مهنته ، وفى الثانية هوايته . فأدّى العملية بالهمة عينها والغيرة ذاتها وبالإخلاص المتماثل .

ثم حدث فى مساء الأربعاء ١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٩ أنه أستصحب فصله لمدارس التربية الكنسية إلى الدار البابوية لينالوا بركة البابا الكبير . وما أن قبّل يديه حتى فوجئ بأنه سيُرسم كاهناً بعد أربعة أيام ... وحين قصد إلى بيت زميله فايز وچورچ باسيلى ليطلب من والديهما يد أختهما أنجيل فرحاً به فرحاً عظيماً وقالا لابويهما إن سامى كامل ذو نقاء ملائكى . وأقيمت الشعائر القدسية التى رفعته إلى القس بيشوى صباح الأربعاء ٢٢ هاتور ، ٢ ديسمبر سنة ١٩٥٩ بدلاً من يوم الأحد ٢٩ نوفمبر الذى كان

محدداً من قبل ذلك لأنه حتى ذلك التاريخ لم يكن قد تم بعد تجهيز المذبح الذى سيرشم عليه . وعملاً بتقاليد الكنيسة القبطية قصد إلى دير السيدة العذراء للسريان حيث قضى أربعين يوماً[1] .

٣. وقبل مسايرة أبينا بيشوى فى كرامته الجديدة نبنى نفوسنا بالتأمل فى شخصيته . وفى تأملنا هذا نجد أن الآب السماوى قد أعدّه إعداداً تاماً شاملاً . فقد منحه التفوّق فى العلوم والآداب وفى التربية وعلم النفس وفى الفلسفة . وفوق هذا كله هيأ له الفرصة لخدمة الكنيسة وللدراسة الاكليريكية . على أن الأهم من هذا كله ملأه محبة للملكوت ، وميزّه بقلب نقى مستقيم ملتهب بمحبة عارمة : قلب وديع متواضع وفى الوقت عينه باسل جسور كانت عيناه تلمعان ببريق جذّاب ، وتتزين شفتاه بابتسامة رقيقة لا تفارقهما إطلاقاً . وكان فى مقدوره أن يستشف احتياجات الناس قبل أن يتلفّظوا بها فيسارع إلى خدمتهم قبل أن يطلبوها . كانت إمكانياته الروحية تتخطّى الحدود والفضاء وتتراكض إلى ما وراء الجنس واللون . كانت الأرض وملؤها فى نظره للرب ، وكانت الناس والمخلوقات كلها محبوبة منه . ألم يرها الخالق – حين أبدعها – أنها حسنة ؟

وحين نال الكرامة الكهنوتية تقبّلها برقّة واتضاع . فتعريفه للكاهن أنه شهيد محبةّ فى كنيسته : شهيد يمنح حياته لخدمة شعبه ، يتعب ويعرق ، يجاهد ويتألم ويسير مع كل واحد الميل الثانى برضى وطاعة تنفيذاً لقول رب المجد « من سخرك ميلاً فأذهب معه اثنين » ، وفسر هذه الآية بقوله : « إن الميل الأول هو اضطرار ، بل هو سخرة . أما الثانى فمعطىّ محبة وفرحاً وخضوعاً للسيد المسيح » .

وبهذه المزايا وجد كل من تعامل معه أنه تلميذ مخلص وفىّ للمسيح ، وأنه راعٍ يأخذ باستمرار من الله ليعطى للناس .

---

[1] هذا التقليد الكنسي القبطى يهدف إلى أن يسير الكاهن على نمط السيد المسيح ذاته الذى قضى أربعين يوماً فى البرية لبداية كرازته .

٤. وكان عمله الأول هو أن يحوّل السقيفة التى تسلّمها إلى مبنى يليق بأن يكون بيتاً لله . وهذا عمل شاق من غير شك . ولكن إيمان أبينا بيشوى بلغ من الرسوخ ما جعله يرفض أن يطلب أى مال . بل لقد رفض أن يجعل أى إنسان يمرّ بطبق على المصلين .

وأكتفى بأن يضع فى زوايا السقيفة صناديق صغيرة من الخشب مؤكداً أن فيض الله سيغمرهم ! ويكفى القول للساخرين والمتشككين أن المال الذى جمعه بهذه الكيفية الصامتة بنى به كنيسته ثم بنى به ست كنائس أخرى هى :

١. كنيسة باسم الشهيد **مارجرجس فى الحضرة**.

٢. كنيسة تحمل اسم القديس الأثيوبى **تكلاهيمانوت بالإبراهيمية**.

٣. كنيسة باسم رئيس جند السمائيين **الملاك ميخائيل بمصطفى كامل**.

٤. كنيسة باسم البابا الشهيد **الأنبا بطرس خاتم الشهداء**[١] **بسيدى بشر**.

٥. كنيسة تحمل اسمىّ الكوكبين المضيئين **أنطونيوس وبيشوى فى اللبان**[٢] .

٦. كنيسة باسم **السيدة العذراء والأنبا كيرلس عامود الدين**[٣] **فى كليوباتره الحمامات**.

وبالاضافة فقد افتتح حضانة لأطفال الأمهات المشتغلات فى قاعة ملحقة بكنيسة مارجرجس يوم رأس السنة القبطية توت سنة ١٦٨٨ ش (١١ سبتمبر سنة ١٩٧٢) . ولم تمضِ سنة حتى أصبح لكل كنيسة فى الإسكندرية حضانة على نمطه ثم لم تلبث الفكرة أن عمت كنائس مصر كلها.

---

(١) هو البابا السابع عشر : سنة ٢٩٣ – سنة ٣٠٣ م.ش ، راجع سيرته فى « قصة الكنيسة القبطية » ج١ ص ١٢٦ – ١٣٦ ، وجدير بالذكر أنه خاتمة شهداء عصر دقلديانوس فقط إذ قد ثارت اضطهادات عديدة على كنيستنا بعد ذلك .

(٢) هذه كلها أحياء فى مدينة الإسكندرية .

(٣) هو البابا الرابع والعشرون : سنة ٤٠٤ – سنة ٤٣٦م .ش ، راجع سيرته فى الكتاب عينه ج١ ص ٤١٩ – ٤٦٦ .

٥. وكان أبونا بيشوى متيقناً بأن الخدمة الحقيقية هى عمل « الراعى الأعظم » الذى هو وحده يقود شعبه من خلال الكهنة . وفسّر هذا اليقين بأن كلمة كاهن باللغة اليونانية هى « بريسفيتروس » ومعناها « شفيع » . ولذلك كان العمل الأساسى للكاهن هو أن يصلى عن شعبه لأن الصلاة هى القوة الدافعة لكل الأنشطة الكهنوتية . ويكشف القداس الإلهى عن هذا السر لأن الكاهن يصلى عن نفسه وعن شعبه ، يصلى عن المرضى والمسافرين ، وعن أولئك الذين سبقوا فرقدوا ، إنه يصلى عن رئيس الدولة كما يصلى عن بابا الكنيسة ، بل إنه يصلى عن النيل والنباتات « وكل شجرة مثمرة فى العالم بأسره »[1] إذن فالدرس الأول الملقى على الكاهن هو أن يتعلّم أن يصلى . ولقد بلغت الرغبة بأبينا بيشوى فى تعليم الصلاة إلى أن أصدر :

١. رسالة عن الصلاة للقديس نيلوس السينائى .

٢. كتاب عن « صلاة يسوع » ، الصلوات التى توارثتها الأجيال عن الآباء والمعروفة « بصلوات الأجبية » أو صلوات السبع ساعات المرتّبة تبعاً للساعات الكنسية .

ولأنه عاش هذه التعليم بالفعل يومّا بعد يوم فقد امتلأت حياته بالبركة : يعمل الله فيه وبه وينجّح أعماله .

ومن أرقّ القصص الدالة على رجائه الثابت قصة امرأة كان زوجها يكره الكنيسة كراهية عنيفة . فكان إذا ما وجد فى بيته صورة السيد المسيح أو لأحد القديسين يمزقّها إرباً إرباً . كذلك أصرّ على عدم مقابلة أى كاهن . وكلما روت الزوجة لأبينا بيشوى أعمال زوجها وأقواله يجيبها باستمرار الإجابة عينها : « صلّى من أجله » . ومرت سنوات . وبدا كأن قلب الزوج

---

[1] يقول أستاذ اللاهوت بجامعة كمبردج بانجلترا إن القبطى حين يذهب إلى الكنيسة يستصحب معه الكون كله مستشهداً بهذه الصلوات .

لا يمكن اختراقه ولكن أبانا بيشوى لم ييأس . ومرض الزوج . وفى شدة وجعه طلب إلى زوجته أن تأتى له بصورة المسيح المصلوب . واحتضن الصورة بحرارة وانهالت دموعه فى ندم وتوبة .

وثمة قصة توضّح أن تأثير أبينا بيشوى تخطّى حياته الأرضية . فقد جاهد ليسكب شاباً سائراً فى طريق الضلال . ولكن جهاده ضاع سدى . وحين كان رجل الله راقداً رقدته الأخيرة داخل نعشه عند حجاب الهيكل تقدّم هذا الشاب وركع إلى جانبه وقبّل يده ، وبدموع أعلن توبته أمام الجمع الحاشد .

٦. وكان أبونا مشتعلاً بمحبة كنيسته : أحبها لكونها عروس السيد المسيح الذى تيقّن من عضويته فيه من خلالها ، إنها حظيرة قطيع السيد المسيح . وفاض قلب أبينا بيشوى نشوةً بقداساتها وألحانها وصلواتها ، وتهلل بصحبة قديسيها وشهدائها ورهبانها . بل . بل لقد بلغ به التهلل بصحبتهم جداً جعله يضع أيقونة القديس / القديسة يوم تذكاره على حامل منتصب وسط الشمامسة يوم تذكاره / تذكارها . وكلما أمكن صحب شعبه لزيارة الدير أو القلاية أو المقصورة التى عاشوا فيها أو رقدوا فيها . كذلك أعتزّ بتاريخ كنيسته المحبوبة . فكان يشجّع كل من يجد فيه ميلاً للكتابة على تدوين هذا التاريخ . ولم يكن تشجيعه باللسان بل كان بالحرى بالعمل . فمثلاً كان يستصحب المؤلفة إلى الرقيب (حين كانت الرقابة مفروضة على كل المطبوعات) ، وبعد أخذ موافقته يتسلّم المخطوط فلا تراه بعد ذلك إلا كتاباً متداولاً بين الأيدى إذ حتى مراجعة البروفات كان يضعها على زوجته الفضلى. وكلما ظهر جزء كان حماسه به ملتهباً يدفع بكل معارفه إلى شرائه. وسار على الخطة عينها حتى فى الكتاب الذى وضعته المؤلفة عن سيرة أبيها.

ولقد نبعت كل مواعظه من هذه المحبة المشتعلة : فأكّد قوة الروح القدس المناسبة إلى داخلنا من خلال سرّى المعمودية والميرون المقدسيّن . وواظب على مطالبة شعبه بتناول سر الإفخارستيا العظيم لكى يصلوا إلى

القداسة المسيحية . وإذا ما تحدّث عن القديس تكلم عن صداقتهم المستمرة مع الله بصورة كانت تجعل سامعيه يتيقّنون بأنه فى زمرتهم .

ولقد عنى عناية خاصة بتعاليم الكنيسة وتقاليدها . فمثلاً وضع جرن المعمودية بالقرب من المدخل الشمالى الغربى لتكون عن شمال المصلين أثناء الصلوات – أليست المعمودية هى الميلاد الثانى الذى حوّل به السيد المسيح الإنسان القديم إلى إنسان جديد ، وبذلك حوّله من الشمال إلى اليمين ؟ وحتى وصيته الأخيرة لاخوته الكهنة كانت رجاؤه إليهم بأن يحافظوا بكل دقة على التقاليد الحيّة التى تسلّمناها جيلاً بعد جيل ، وذلك لكى يعيش أولادهم بروح الكنيسة ويبتهجوا بعضويتّهم فيها .

ومرة وهو فى لوس أنجيلوس وزّع صورة البابا كيرلس السادس على جميع من زارهم . وحين سُئل لماذا لا يفعل هذا فى مصر أجاب : « فى بلادنا يعيش البابا بيننا فهو قريب إلينا وبالتالى ليس غريباً عنا . ولكن الجيل الصاعد الذى ينمو فى الولايات المتحدة لا يعرفه بل قد لا يسمع به فمن واجبنا أن نؤكدّ أبوّة قداسته لنا كجزء من التقليد القبطى » .

كذلك أحيا التقليد القديم الخاص بالسهر فى الكنيسة ليلة رأس السنة ، سنة الشهداء والسنة المسيحية العامة . وعملاً بنموذجه أصبحت كل الكنائس تحى سهرات رأس السنة فى داخلها .

٧. ولقد وصفه أحد زملائه الكهنة بقوله إنه « كالنسر فى انقضاضه على فريسته » . فكان تعليمه وعظاته ، بل وحياته كلها مغنطيساً يجتذب القلوب . فهو كان يرى السيد المسيح فى كل شخص – حتى فى الضالين وهذه الرؤيا أشعلته إشتعالاً شهوةّ منه فى اكتسابهم لرب المجد فاديهم الحبيب المحب. فكان يذهب وراءهم بلا هوادة(١). ومع أنه أكتسب العدد الوفير إلا أن

(١) حدث أن سألت عنه المؤلفة ذات مرة تليفونياً فى الحادية عشر ليلاً ولم تجده وقالت لها أنجيل : « يا ريته يرجع الساعة أثنا عشر » .

بعض الأمثلة تكفى ، حينما كان يخدم فى لوس أنجيلوس لحظ شاباً يحضر القداس ولكنه يسارع إلى الخروج حالما تنتهى الصلوات . وبعد ملاحظته عدة مرات قرر أن « يقفشه » . ففى الأحد التالى سارع نحو باب الكنيسة وسلّم عليه وقال له : « أرجوك أن نتنظرنى » . ولما خرج الجميع التفت إلى الشاب فوجده يبكى . وخلال عبّراته سأل أبانا بيشوى إن كان يتذكّره . ولم ينتظر الإجابة بل قال : « أنا فلان الذى سلب منك بعض المال من عدة سنوات فى كنيسة مارجرجس » . واحتضنه أبونا فى حنان وقال : « إنسَ هذا – فأنت ابنى » . ولا حاجة إلى القول بأن هذا الشاب صار « إنساناً جديداً » .

وثمة قصة أخرى تتلخص فى أن جاءه ذات صباح رجل فى غاية الفزع وهو يقول : « إلحقنى يا بونا. فقد خطف فلان (وهو ضابط شرطة) ابنتى وحملها رجاله إلى بيته » . وقفز أبونا إلى سيارته وذهب لفوره إلى بيت الضابط المذكور . وحين فتحوا له الباب دخل مسرعاً من غرفة إلى غرفة حتى وجد الشابة . فأمسك بيدها وأخذها وخرج . وأصيب أهل البيت بذهول أمام سرعة أبينا حتى لكأنهم صاروا تماثيل فلم يعترضه أحدهم ! وأوصل الشابة إلى أبيها . وغنى عن القول أن ثار عدو الخير عليه وهيّج بعض ضعاف النفوس ليعترضوا طريقه وتصادف مرور أحد زملائه الكهنة يوماً فرأه وهم يعترضون سيارته ويضيقون عليه من كل جانب بسيارتهم بالقرب من منزله لكنه عبر كالسهم فى وسطهم « والفخ انكسر ونحن نجونا »[1] . فأجمع كهنة الإسكندرية على الشكوى إلى المحافظ لكنه رفض فى إصرار قائلاً : « نحن أباء أفلا يجب أن نكون على استعداد لان نقبل جعالة دعوتنا العليا ؟ »[2] .

---

[1] مزمور ١٢٣ .
[2] فيلبى ٣:١٤ .

والمثل الثالث خاص بإنسان لم يولد داخل الإيمان المسيحى . وحين عمل مغناطيس أبينا فيه امتلأ قلبه حرارة إلى حد أنه رغب فى الرهبنة . فصحبه أبونا إلى أحد أديرة شيهيت . وبعد عدة أسابيع أراد أن يطمئن عليه . وبينما هو يقود سيارته فى المنطقة البعيدة عن الطريق العام إذا بشيخ رث الثياب يستوقفه ويطلب إليه أن يوصله إلى نقطة معينة . وأركبه أبونا بابتسامته المعهودة . وقبل أن يصل النقطة المطلوبة قال الشيخ : « يكفى أنزلنى هنا . فالمكان قريب وأنا أخرجتك عن طريقك » . ولكن أبانا صمم على الاستمرار فى المسير وفتح الشيخ باب السيارة لينزل فأوقفها أبونا بسرعة ومدّ يده ليمسك بيد الشيخ وإذ بها مثقوبة بالمسمار وإذا بالشخص يختفى ، وفى اليوم التالى جاءه شقيقا الرجل الذى ترهبن وأخبراه بانهما تربصّا له ليقتلاه ولكنهما تراجعا إذ وجدا شخصاً جالساً إلى جانبه .

٨. وإنسان بهذه القامة الروحية لم يكن ممكناً أن يتركه الآب السماوى للخدمة داخل حدود مصر فقط . وأول باب فتحه له هو انتدابه لتمثيل الكنيسة القبطية فى مؤتمرين – كليهما فى چنيفا الأول كان من ١٠ يوليو – ١٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ ، والثانى من ١٥ أغسطس – ١٥ سبتمبر سنة ١٩٦٥. ثم رأى الأنبا كيرلس السادس أن يمدّ رعايته نحو الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة فانتدب أبانا بيشوى لهذه الخدمة الرعوية . وقبل أن يغادر مصر طلب البابا الوقور إلى أنبا مكسيموس مطران القليوبية أن يرسمه قمصاً . وقصد أبونا إلى لوس أنجيلوس فى ٨ نوفمبر سنة ١٩٦٩. ووصلها عشية عيد كاروزنا العظيم مارمرقس . فكان أول قداس إلهى رفعه أبونا بتلك المدينة يوم ٩ نوفمبر (٣٠ بابة سنة ١٦٨٥ ش) . ولقد امتلأ قلبه نشوة إذ تيقّن من أن الإنجيلى الشهيد كان واقفاً إلى جانبه .

ولقد زار چيرسى سيتى حيث نجح فى شراء كنيسة دعاها باسم مارجرجس والأنبا شنودة فى ١٥ مايو سنة ١٩٧٤ – وهى الكنيسة الثانية بتلك المدينة – والأولى تحمل اسم مارمرقس .

كذلك قام برحلات رعوية إلى سان فرانسسكو ودنفر وهيوستون وبورتلاند وسياتل . ومن يعرف تلك البلاد يرى أن زياراته حملته من شاطئ المحيط الهادى إلى شاطئ المحيط الأطلسى : من الشرق إلى الغرب ومروراً بالجنوب الأوسط .

وحينما وصل إلى لوس أنجيلوس لم يكن بها للأقباط كنيسة . وعلى الفور ألفّ لجنة هدفها الأول شراء كنيسة أو بناؤها . وبديهى أنه وجد معارضة بحجة أنهم لن يستطيعوا جمع المال اللازم . وبهدوئه ووداعته وبإبتسامته الرقيقة أقنعهم بوجهته . وبتشجيعه عثروا على كنيسة معروضة للبيع ولكن أصحابها طلبوا مائة ألف دولار ثمناً لها – عدا التسجيل والمحامى والسمسار . وتراجع البعض أمام هذا المبلغ . قال أبونا بيشوى : « إن العربون فى جيبى – يقصد إيمانه بمعاونة الله – وأمامكم أسبوعان » . فنفخ العزيمة والحماس فى القلوب إلى حد أنهم جمعوا المبلغ المطلوب قبل الموعد المحدد بيومين . ووضع أبونا الدولارات والشيكات فى حافظة نقوده وذهب مع بعض أعضاء اللجنة إلى بنك لإيداعها فيه. ولكن يا لخيبة الأمل ! فحين همّ باستخراج الحافظة من جيبه لم يجدها ! وبدأ بحث محموم داخل البنك وفى الطرق التى ساروا عليها وعند موقف السيارات – بحث من دون جدوى ! والعجيب أن أبانا ظل واثقاً بأن الله لن يتركهم . وفى منتصف الليلة التى كانوا سيدفعون المبلغ عند صباحها ، وهم مازالوا يصلّون ، إذا بغريب تقدم إلى أبينا بيشوى وسأله إن كان قد فقد حافظة . ولما أجابه بالايجاب قدّمها له بكل ما فيها ! فامتلأ الجميع بهجة . وقالت أنجيل باللغة العربية – ظناً منها أن الغريب لا يعرفها – « اسأله يا بونا إن كان ياخد مكافأة » . أجابها الغريب بالنفى إذ اتضح أنه باكستانى مسلم يعرف العربية . وهو لم يرفض المكافأة فقط بل عبرّ عن أسفه لانه ليس فى مقدوره أن يقدّم لهم أى تبرع .

ومنذ خدمته هناك شاء فاديه الحبيب أن يفتح له باب الخدمة فى أنجلترا وفرنسا والنمسا . وبين سفرية وأخرى يعود إلى مصر لينتعش بالارتواء من قديسيها وشهدائها على حد تعبيره هو شخصياً .

وحينما كان فى لوس أنجيلوس كان أبونا يؤكد وجوب نشر « قصة القبط » التى وضعتها المؤلفة بالإنجليزية . ولقد انطبع الكتاب فعلاً سنة ١٩٨١ – أى بعد نياحة القمص بيشوى بسنتين . ومما لا شك فيه أن صلواته فى الفردوس كانت القوة المحركة لهذا العمل .

٩. وهنا نقف فى شئ من الرهبة لنتمعّن كيف أن أبانا بيشوى وزوجته أنجيل عاشا فى تبتّل نسكى تحت سقف زيجتهما . فلقد أنكرا على نفسيهما حقهما الشرعى لينثرا محبتهما على الناس . فما من أمسية عيد عادا إلى بيتهما بمفردهما – بل كانا يستصحبان (بلا استثناء) بعض الضيوف ليتعشّوا معهما ويبيتوا فى ظل رعايتهما .

وليس ذلك فقط بل أيضاً كلما أصاب القلق شخصاً من أسرته الخاصة أو فى عمله لا يجد الأمان والهدوء النفسى إلا فى بيتهما . بل لقد بلغت محبتهما حداً يفوق الطاقة الإنسانية إذ قد استضافا مرة شابة على وشك الولادة كان أبواها قد غضبا عليها وطرداها من البيت . فأبونا بيشوى عاش يقينية أمومة الكنيسة مبرهناً على أنه من خلال محبة الكنيسة نستطيع أن نتفهم أبوة الله . وبالفعل بلغت أبوّة أبينا بيشوى علّوا جعل الناس يأتونه من كافة بقاع مصر . وكم من مرة حين هددت الخلافات حياة زوجية كان يصغى إلى كل من الزوجين على حدة ثم إليهما معاً . وبعدها يرفع صلاته فتصعد كالبخور إلى العرش الإلهى . ويحلّ الصلح والسلام فى القلوب التى كانت متنافرة . وكان يقول لإخوته الكهنة : « نحن أباء ورعاة ولسنا رجال شرطة ولا قضاة » .

وفى أبوته الحانية افتتح فى ١ يناير سنة ١٩٧٦ بيتاً لليتامى وأبت عليه أبوته الرقيقة أن يدعوه ملجأ فأطلق عليه اسم جمعية مارجرجس لرعاية الطفولة والأمومة . ومن العجيب أنه فيما هو يتفكّر فى هذا المشروع إذا بخادمة تأتيه بيتيمين من الصعيد . وفى الحال تكلم تليفونياً مع سيدة عندها شقة خالية وطلب إليها أن تعدها لاستقبال الطفلين . فسألته : « ومن سيبيت معهما ؟ » أجابها « شابة جامعية من المتغربات واسمها نجوى » قالت السيدة : « ليست هناك وسيلة للاتصال بها » . وجاءها الرد التلقائى المعتاد: « سيرسلها الله » . وقبل أن تنتهى المكالمة التليفونية رنّ جرس الباب ، وعند فتحه دخلت نجوى !

وكان يدفع فى الخفاء إعانات شهرية للكثير من العائلات ، كما كان هناك عدد غير قليل من طلبة الجامعة وطالباتها عاونهم لاستكمال دراساتهم . وهذا السخاء لم يعرف عنه أحد إلا بعد انتقاله . بل لقد حدث أثناء تجنيزه أن وقف رجل مسلم صاحب مكان صغير قريب من كنيسة مارجرجس يبكى بكاءً مراً . فسأله قبطى واقف إلى جانبه لماذا يبكى . أجابه : « حين كانت ابنتى مخطوبة ولم يكن عندى ما اصرفه على جهازها تولى أبونا بيشوى تجهيزها بكل ما تحتاج إليه » .

وهنا أيضاً نجد أن أبوته امتدت إلى ما بعد انتقاله . فهو كان قد سمع أثناء مرضه عن شابة أغراها الشيطان عن طريق شاب غير مسيحى – فأرسل فى طلبها وكانت تجلس عند قدميه مساءً بعد مساء وترتوى من حنانه وتصغى إلى توجيهاته . ولمست روحه الطاهرة إلى الفردوس عاود الشاب إغراءها ونجح فى استمالتها إليه . وذات ليلة رأت حلماً : نفسها سائرة يتأبط الشاب المذكور ذراعها . وفجأة رأت أبانا بيشوى أتياً نحوها ينظر إليها بثبات وحزن معاً . فأرتعدت خوفاً . وخلال رعدتها سمعته يقول لها بتوكيد : « ألم أقل لك أن لا تسلكى هذا المسلك ؟ » وما أن سمعت هذه الكلمات حتى

سحبت ذراعها من ذراع صديقها . بينما استمر أبونا يقول : « إياك أن تجرى على السير معه مرة أخرى » . واستيقظت لساعتها وقد امتلأت رهبة. وهى لا تزال ترى وجه أبينا وتسمع كلماته . ولما أصبح الصباح ذهبت إلى كاهن من زملاء أبينا بيشوى وقصّت عليه الحلم ، ثم أضافت : « أنا أعلم الآن أنه مازال يوالينى برعايته وأبوّته » . ومذاك لم تكتف بالسير فى الطريق الضيق فقط ، بل هى تسعى بدورها إلى اجتذاب أية شابة تراها سائرة فى طريق الانزلاق الذى استخلصها منه أبونا بيشوى .

١٠. ولقد قيل عن موسى النبى أنه حين كان ينزل من على الجبل بعد أن يكون قد تكلم مع الله كان وجهه يلمع بحيث أن الشعب كان لا يستطيع النظر إليه[١] . أما وجه أبينا بيشوى فلم يكن يلمع فقط بل إنه كان باستمرار الصورة الجميلة لوجه السيد المسيح. ولكن لأن الله منحنا نعمة حلول الروح القدس فى داخلنا فقد منحنا أيضاً المقدرة على أن نتفرّس فى اللمعان الذى يضيفه – له المجد – على وجوه أصفائه . وهذه الصورة البديعة التى سعد بها أحباؤه قد رأها الأجانب أيضاً . فمثلاً حين كان على وشك السفر إلى لوس أنجيلوس سنة ١٩٦٩ تبعته الجموع إلى محطة سيدى جابر . وكانت حاشدة إلى حد أن سائق القطار أضطر إلى أن يصفّر صفارة القيام عدة مرات . بل إنه حين بدأ يتحرك سار ببطء السلحفاة لان المودّعين كانوا يحيطون بالقطار من كل جانب . وأخيراً تمكّن من الخروج من المحطة وكانت سيدة إنجليزية[٢] فى القطار فسألت إلى الجالس جانبها (وكان أبانا لوقا) : « من يكون ذلك المسافر الذى تقاطرت الجماهير لتوديعه ؟ » أجابها: « إنه أبونا بيشوى كامل » . وبدت الدهشة القوية على وجهها وفى صوتها : « كل هذه الحشود لأجل كاهن ؟! » وصمتت قليلاً ثم أبدت رغبتها فى رؤيته. فأخذها أبونا لوقا إليه . وحين قدّمها إليه صارحته بدهشتها أمام

---

[١] خروج ٣٤: ٢٩ – ٣٥ .

[٢] يؤسفنى أنى لا أعرف اسم هذه السيدة .

جماهير مودّعيه . فقال لها فى تواضعه الجم . « هكذا هم الأقباط إنهم يحبون كنيستهم ويحبون كهنتهم » . وبعد حديث قصير قالت السيدة الإنجليزية : « إنى أتعشم بكل صدق أن تذهب إلى لندن وتفتح كنيسة هناك لكى تسرى حرارة شعائركم وحماس شعبكم إلى قلوب الإنجليز » . ثم أبدت رغبتها فى مكاتبته فأعطاها عنوانه .

وجدير بالذكر أن أبانا بيشوى ذهب إلى لندن وإن هناك كنيستين قبطيتين فى العاصمة البريطانية . ومن عجيب عمل « الخميرة الصغيرة التى تخّمر العجين[1] » أن القداس الإلهى يقام كل سبت بالإنجليزية لكثرة من يحضرون من الإنجليز .

ولما عادت السيدة الإنجليزية إلى مكانها فى القطار قالت لأبينا لوقا : « الآن بعدما رأيت أبانا بيشوى فهمت السبب الذى دفع بالجمهور إلى أن يتزاحم على المحطة لتوديعه : إن وجهه هو صورة لوجه السيد المسيح » .

١١. وكما أعطى الشعب الصورة الإلهية لسيدة كذلك أصبحت كنيسته على حد تعبير قداسة البابا شنودة الثالث مركز إشعاع . فحين كان يقف ليترنّم بالقداس الإلهى كان يحمل الشعب كله فى داخله ليضعه فى حضن الآب السماوى . ولقد بلغ إشعاع كنيسته ومغنطيسية شخصيته مبلغاً أدّى إلى رسامة عدداً كبيراً من « أبنائه » كهنة وهم :

١. أبونا تادرس يعقوب .
٢. أبونا لوقا سيداروس .
٣. أبونا متى باسيلى .
٤. أبونا ميخائيل عزيز .
٥. أبونا صليب حكيم .
٦. أبونا كيرلس دواد .
٧. أبونا صموئيل ثابت .
٨. أبونا أنجيلوس ميخائيل.
٩. أبونا مقار فوزى .

---

[1] متى ١٣:٣٣ ، لوقا ١٣:٢٠ – ٢١ .

ويخدم الأربعة الأوائل فى كنيسته ، بينما يخدم الخامس فى كنيسة مارجرجس بالحضرة ، والسادس فى كنيسة الملاك ميخائيل بمصطفى كامل، أما السابع (أبونا صموئيل) فقد بدأ خدمته فى كنيسة السيدة العذراء والأنبا كيرلس ولكنه يخدم حالياً فى مدينة فلادلفيا بولاية بنسلفانيا ، ويخدم أبونا أنجيلوس فى كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت بالإبراهيمية . بينما يخدم أبونا مقار كنيسة الأنبا بطرس خاتم الشهداء بسيدى بشر . ولقد خدم أبونا تادرس وأبونا لوقا فى الولايات المتحدة وفى أستراليا أكثر من مرة .

وبالإضافة فلأبينا بيشوى « أبن » أصبح أسقف يحمل أسمه هو نيافة الأنبا بيشوى أسقف دمياط والبرارى وكفر الشيخ . فى حين أن اثنين من إخوة أنجيل هما أيضاً قد أنضما إلى السلك الكهنوتى : فجورج أصبح أبانا بيجول وهو يخدم فى كنيسة السيدة العذراء بأرض الجولف بمصر الجديدة ، وأميل أصبح الراهب أرشيليدس بدير مارمينا . ثم سيم أسقفاً لملوى باسم الأنبا ديمتريوس.

١٢. وهناك قول مأثور يقول : « خذ الحكمة أينما وجدتها حتى من أفواه المجانين . » ولقد مارس أبونا بيشوى هذه النصيحة. صحيح إن معلمه كان الكتاب المقدس وسيّر الآباء وتعاليمهم وصلوات الكنيسة وتقاليدها وطقوسها . ولكنه لم يجد شخصاً أصغر من أن يتعلم منه : إنه كان يتعلم حتى من غير المسيحيين ومن الأميّين . كذلك جمع الكثير من المعرفة عن طريق ملاحظاته وقد حدث أن دخل الأنبا شنودة (وهو بعد أسقف الاكليريكية والتربية الدينية) إلى كنيسة مارجرجس ، ولم يكن بها فى تلك اللحظة غير أبينا بيشوى وأبينا تادرس . وانحنى الأنبا شنودة أمام الهيكل ثم دخله وقبّل المذبح . وهمس أبونا بيشوى فى أذن زميله : « تقليد رائع أن يقبّل الإنسان المذبح عند زيارته لكنيسة ما . وليس من شك فى أن الأنبا شنودة قد تلقّاه

من أحد شيوخ البرية – فهناك الكثير من المعلومات غير موجودة فى الكتب بل يتسلّمها جيل عن جيل »

وذات مرة حضر مؤتمراً كنسياً دولياً وأحس بشئ من الخيبة أمام النزعة المادية التى سيطرت عليه . وعند رجوعه سُئل عن تقييمه للمؤتمر فقال : « إن الكنيسة بصفة عامة لم تنتفع بشئ منه . ولكننى اكتسبت الكثير من خلال تعرّفى على بعض المفكرين الكنسيين من الكنائس الأخرى » .

ولقد قال لأبينا تادرس فى أحد الأيام « فلان – هذا – ذو قلب نقى » . وكان الشخص المشار إليه كثيراً ما عارض تعاليمه ! ولكن أبانا بيشوى – لنقاوة وجهة نظره – رأى نقاء القلب حتى فى معارضيه !

وإلى جانب رغبته فى التعلّم ونقاوة نظرته كان يهتم بما يمكن أن يسميه « الأمور الصغيرة » . فمثلاً حدث أن دخلت المؤلفة كنيسة مارجرجس على غير موعد . وكان أبونا بيشوى يلقى درساً على بعض الشباب . وحالما رأها أعطاها مكانه ولكنه قال: « أعطى درسك فى عشرين دقيقة فقط لأن الشباب يريدون أن يتفرجّوا على ماتش كرة فى التليفزيون . وابتسموا جميعاً فى رضى واضح وقالوا : لا فى إمكانها أن تستغرق نصف ساعة » . فسألهم : « أمتأكدون ؟ » أجابوا بصوت واحد : « نعم » . فالتفت إليها وقال : « نصف ساعة فقط » .

كذلك يبدو عطفه على أولاده فى المثل التالى : فى صباح يوم من أيام الثلاثاء (شهر مايو سنة ١٩٦٨) أخذت المؤلفة ابن أخيها – واسمه حبيب – إلى كنيسة مارجرجس لانه كان يريد أن يوقد شمعة أمام أيقونة الشهيد العظيم. فوجدا أبانا جانب أتوبيس للرحلات أمام باب الكنيسة – فسأله حبيب لفوره: « إلى أين أنتم ذاهبون يا أبانا ؟ » – « إلى دمياط لننال بركة الشهيد سيدهم بشاى الذى توجد رفاته بكنيسة السيدة العذراء هناك » . – « وهل

أستطيع الذهاب معكم ؟ » - « طبعاً . اقفز إلى الأتوبيس فوراً » . واعترضت العمة : « ولكن - هل هناك مكان له ؟ » وأجاب أبونا بيشوى بصوته الهادئ الرقيق وابتسامته العذبة : « إن لم يكن له مكان سأجلسه على حجرى » ولكنها عادت تسأل : « وما ثمن التذكرة ؟ » قال الكاهن الصبور: « ألا تعلمين أنه ابن فهو معفى من الدفع ؟! » وذهب حبيب معه . ولما عادوا فى اليوم الثانى صحبه بنفسه لغاية البيت .

١٣. وهنا يجدر التمعن فى مرحلتين هامتين : كان أبونا بيشوى قد تسلّم سقيفة لم يلبث أن حوّلها إلى كنيسة ضخمة . وكان قد بدأ بإقامة قلعة فسيحة بمستوى الأرض اتخذ من ناحيتها الشرقية هيكلاً إلى أن تمّ بناء الكنيسة فى أعلاها . وفى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٦٨ أقيمت شعائر تكريسها إذ قد انتدب قداسة البابا كيرلس السادس نيافة الأنبا مكسيموس مطران القليوبية لتأدية شعائر التكريس . ومن الشيّق أن نعرف أن الفنّان الذى رسم أيقونة السيد المسيح الصاعد إلى السموات على الجدار الشرقى للهيكل فنان مسلم ، وهو بعينه الذى رسم فى كل ركن من أركان قبة الكنيسة الأربعة بشيراً من البشيرين وإلى جانبه الحيوان غير المتجسد الذى يرمز إليه[1] . وهذا دليل على مدى الأثر الذى كان لابينا بيشوى . وقد أخذ هذه الصور عن الأيقونات الملونة للفنان مايكل أنجلو بطريقة التكبير بالبروجكتور للصور Slides الصغيرة .

وفى يوم ٧ هاتور سنة ١٦٩٢ (٧٥/١١/١٧) أقيم قداس إلهى تذكاراً لبناء أول كنيسة على اسم مارجرجس فى اللد مسقط رأسه ، وكان اليوم عينه

---

[1] **والحيوانات الأربعة غير المتجسدين :**
١. يحمل وجه إنسان ويرمز إلى متى البشير الذى بدأ إنجيله بسلسلة أنساب السيد المسيح البشريين .
٢. يحمل وجه أسد ويشير إلى مرقس البشير الذى يبدأ إنجيله بقوله « صوت صارخ فى البرية » .
٣. يحمل وجه ثور ويرمز إلى لوقا البشير لبدايته إنجيله بالذبائح الدموية .
٤. يحمل وجه نسر ويشير إلى يوحنا الذى حملنا فى مطلع إنجيله إلى البدء : « فى البدء كان الكلمة ... » وهؤلاء الحيوانات يشيرون إلى الخليقة كلها الإنسان والوحوش والدواب والطيور .

هو الذى تكرّست فيه كنيسته بسبورتنج . ولهذين التذكارين المفرحين دعا أبونا بيشوى وإخوته الكهنة وأعضاء لجنة الكنيسة نيافة الأنبا مكسيموس ليؤدى الشعائر القدسية . وفى الصباح باكراً قام حليم زخارى – فراش الكنيسة – بتنظيفها وترتيبها ثم نزل إلى القاعة التى تحتها لينظفها أيضاً توقّعا للزحام . فوجد قرب مدخلها بنكاً مائلاً من الناحية ومربوطاً بدوبارة إلى البنك الذى إلى جانبه . فصرخ : « قنبلة ! قنبلة ! » وسارع إليه شماس الهيكل نظمى وأخذ يناقشه فى لا معقولية ما يصرخ به ، إذ كيف يمكن وجود قنبلة فى هذه القاعة ؟ ولكن حليم كان متأكداً مما يقوله مصراً عليه إلى أن الشماس لم يجرؤ على الاقتراب من البنك . فقد كان حليم جندياً ممن قاتلوا فى حرب سنة ١٩٧٣ ورأى مثل هذه القنابل فلما انتهت الحرب قصد إلى أبينا يطلب عملاً فعيّنه فراشاً قبل هذا اليوم بثلاثة شهور . وكانت القنبلة فى وضع لا يحتاج إلى غير لمسة لتنفجر !

وبينما كان الشماس نظمى لا يزال فى مجادلته مع حليم إذ بضابط جيش من المتخصصين فى المتفجرات يدخل ليحضر الصلوات ! وما أن رأى القنبلة حتى أكّد أقوال حليم ، ، كما أكد أنها من النوع الروسى شديد الأنفجار وفى وضع التأهب . فذهب الضابط وهمس فى أذن أبينا بيشوى بالواقع . ونزل الكاهن الرصين بهدوئه المعتاد ورأى القنبلة . فأغلق باب القاعة بالمفتاح ووضعه فى جيبه ثم تحدث تليفونياً مع الوكيل العام للبابوية وبعدها صعد لاستكمال الصلوات . وما أن انتهت حتى رجا من الشعب أن ينصرف لفوره .

ووصل رجال الأمن والنيابة العامة إلى الكنيسة ومعهم إخصائى مدرّب فى المتفجّرات . ولقد سجّل هذا الإخصائى فى المحضر الخاص بالتحقيق أن القنبلة روسية الصنع ومن النوع الشديد الانفجار ، وتغطى دائرة نصف قطرها عشرة أمتار – أى أنها تغطى القاعة بأكملها ! كذلك أكد هذا

الإخصائى أن الذى وضع القنبلة ممن يعرفون تماماً كيفية استعمالها ، وأنه وضعها بغاية الدقة لتنفجر على الفور ! ولكن – ألم يكن مارجرجس من رجال الجيش الذين تركوا خدمة الملك الأرضى ليخدموا الملك السماوى ؟ وفوق هذا ، فالساهر على كنيسته لا ينعس ولا ينام ، ولقد قال – له المجد فى أكثر من مناسبة « عينى عليك من أول السنة إلى أخرها »[1] فكيف يمكن لإنسان أن يهدم ما يبنيه الله ؟ وهو له المجد قد أثبت مدى رعايته الساهرة .

وفى الأسبوع عينه دخل رجل إلى كنيسة مارجرجس أثناء صلاة عشية. وكان يحمل شمعة كبيرة الحجم . وبينما كان أبونا بيشوى ماراً بين الشعب يبخّره تقدّم إليه هذا الرجل وأخبره بأنه يريده أن يوقدها له . أجابه رجل الله بهدوئه المعتاد : « ضعها مع الشموع الموضوعة قرب الباب وحالما أنتهى من الصلاة أوقدها لك » . فوضعها الرجل وخرج . وبعد قليل دخل شرطى إلى الكنيسة وسأل أبانا : « أين الشمعة التى جئ بها منذ قليل ؟ » فأشار إليها أبونا واتضح أنها غمد على هيئة شمعة وحشواً بالمفرقعات . وكان أكتشاف هذا الواقع أيضاً من رعاية الساهر الذى لا ينام . لان الرجل الذى أحضر الشمعة ، حين خرج من الكنيسة ، دهمه تاكس فسقط على رأسه فاقد الوعى وحمل إلى أقرب مستشفى ، وفى هذيانه أثناء غيبوبته اعترف بالأذى الذى كان ينتويه لابينا بيشوى .

١٤. وفى تلك السنة عينها قّدم الفادى الحبيب برهاناً جديداً على مدى فاعلية وعده القائل : « ها أنا معكم إلى أنقضاء الدهر »[2] ويتلخص البرهان فيما يلى : كان هناك قطعة فسيحة من الأرض تقع قرب خط الترامواى عند محطة كليوباترا الحمامات . فرأى أبونا أن يبنى عليها كنيسة وقد تم بالفعل بناؤها مؤقتاً لحين استصدار قرار جمهورى وهذا أيضاً قد حصل عليه بعمل

---

[1] تثنية ١١:٢١ .
[2] متى ٢٨:٢٠ .

ربنا العجيب وهكذا كلل الرب هذا العمل المقدس بالنجاح خصوصاً أن وافق أول قداس فى هذا المكان الطاهر يوم الجمعة ٢١ طوبة أى ٨ فبراير سنة ١٩٧٦ وهو يوم تذكار السيدة العذراء[١] ولكن القطعة كانت ملاصقة لمبنى الاتحاد الأشتراكى الوطنى . فاستثار عدو الخير المقيمين فى المنطقة ضد أبينا بيشوى مما جعلهم يشتكونه للشرطة . على أن رجل الله لم يتراجع بل حدّد يوماً لبناء السور . وقضى الليلة السابقة لهذا اليوم فى الصلاة حتى مطلع الفجر . وما أن بزغ أول شعاع للشمس حتى فتح نافذته ويا للعجب ! فقد دخلت إلى الحجرة عصفورة جميلة غريبة الشكل وأخذت تنط فى الحجرة وتغرّد وترفرف بجناحيها ، بل إنها وقفت على كتف أبينا فى ثقة واطمئنان . وراقبها فرحاً مستبشراً وللوقت ارتدى ملابسه وخرج إلى الأرض المرغوب فى إقامة الكنيسة عليها . وعندما هّم البنّاء لكى يبنى استوقفه رجل الشرطة . وهناك خلع أبونا لباسه الخارجى الكهنوتى ولفّ أكمامه إلى ما فوق الكوع وبدأ يبنى بيديه . وسرى حماسه إلى كل الذين رافقوه فاشتركوا معه فى العمل . ولقد بلغ اشتغالهم مبلغاً مكنهم من أن يبنوا ست عشرة ألف طوبة فى ذلك اليوم ! وكانوا على يقين من أنهم لا يبنون وحدهم بل لقد اشتركت فى العمل معهم أيد ملائكية . وهنا ترنّ فى أذاننا كلمة قالها مصرولوجى أمريكى اسمه هنرى جيمز برستد[٢] وهى : إن ما يبدو أسطورياً فى البلاد الأخرى هو طبيعى فى مصر .

١٥. على أن الإنسان كثيراً ما يمتلئ قلبه رهبة أمام بعض الأحداث التى يعجز تماماً عن إدراكها . ومن هذه الأحداث ما جرى لأبينا بيشوى !

---

[١] تعلمنا كنيستنا المحبوبة أن كل يوم ٢١ من الشهر مكرس لتذكار السيدة العذراء ، وأن والدة الإله ولدت كباقى الناس وماتت مثلهم أيضاً . ولكن الجسد الذى حل فيه ابن الله وهو جنين لمدة تسعة أشهر لم يُترك فى القبر إذ أرسل الرب ملائكته فحملوا جسدها الطاهر إلى السماء .

[٢] ألف هذا المصرولوجى الكبير من الكتب عن مصر الفرعونية . إلا أن كتاباً ذا روعة خاصة عنوانه « فجر الضمير THE DAWN OF CONSCIECE » برهن فيه على أن الضمير بزغ فجره فى مصرنا الحبيبة من خمسة آلاف من السنين .

فهذا الرجل المكرسّ بكليته لخدمة كنيسته وشعبه . هذا الرجل العائش حياة ملائكية على الأرض ، وفى تبتّل نسكى ومحبة عارمة – أصيب بالسرطان ! وأعجب العجب أيضاً أنه أستمر فى خدمته وفى جهاده بلا هوادة إلى أن أعجزه الألم عن الاستمرار ! وأعجب العجب أيضاً أن هذا المرض المزعج بدأ يغتاله سنة ١٩٧٦ عينها ! وصارع صراع الجبابرة وسط ألامه لغاية عيد الميلاد المجيد سنة ١٩٧٧ . وعندما نصحه طبيبه المعالج بالذهاب إلى لندن . وما كاد الأستاذ ألبرت برسوم سلامة (وزير للدولة أنذاك) أن يسمع بذلك حتى نجح فى أن يحصل له ولزوجته ولأبينا لوقا على الإذن بالسفر والإقامة والعلاج على حساب الحكومة المصرية – ألا نرى فى هذا كيف يكرم الله الذين يكرمونه ؟ وفى خلال أربع وعشرين ساعة كان قد أعدّ لهم كل شئ . ولما وصلوا استقبلهم طبيب السفارة المصرية واستصحبهم إلى " مستشفى رويال فرى "[1] . وهناك أعطوه غرفة فى جناح مخصّصينه لسكان الشرق الأوسط .

وبديهى أنهم وضعوه تحت الفحص والأشعة والتحاليل ثم أجريت العملية فى ١٤ يناير أى ٦ طوبة . وحتى خلال هذه الأيام كان يقصد إليه سعوديون وعراقيون وحتى ليبيّون ! وكان يشغل الحجرة الملاصقة لحجرته عراقية . وذهبت أنجيل كعادتها فى المسارعة إلى الخدمة للسؤال عنها . وفى نهاية الزيارة طلبت إليها المريضة أن تأتى لها بكوب من الماء صلى عليه أبونا . وفى الحال أحضرت لها طلبها . والله العجيب فى قديسيه شاء أن تشفى هذه العراقية فى اليوم عينه الذى شربت فيه الماء المبارك بصلوات أبينا بيشوى .

---

[1] Royal Free Hospital .

وكان أبونا قد أخذ معه أيقونة للسيدة العذراء التى كانت لهـا منزلـة خاصة فى قلبه . وفى عشية ٢١ طوبة ، أراد أن يترنّم بتمجيد للسيدة العذراء وبتسبحة فى مديحها . وأحس برغبة قوية فى تزيين الأيقونة بالورد – ولكن لم تكن لديه وردة واحدة . وكان عند أنجيل علبة كرتون تزّين غطاهـا وردة ملّونة فقصت بعضها وزينت بها الأيقونة . وفى نفس الليلة عينهـا فوجئـوا مفاجئة مفرحة . فقد دخلت الحجرة إحدى " بنات " أبينا بيشوى (من كنيسـة مارجرجس) وهى تحمل باقة بديعة من الورود فسألها أبونا : " من أين جئت بهذه الباقة ؟ " أجابته : " حين سمعت أنك هنا ركبت الأتوبيس الموصّل إليكم . وفجأة توقّف الأتوبيس أمام دكان أزهار . فنزلت وأشتريت هـذه الباقـة . ولما خرجت وجدت الأتوبيس مازال واقفاً . فركبته وها أنذا ! " .

فلما أنتهت أنجيل من تزيين الأيقونة بالورود الجميلة التى وصلتهم قام أبونا بابتهاج بعمل تمجيد للسيدة العذراء وكان الذراع الأيمن لأبينا قد أصيب بشلل نتيجة لضغط الورم على عصب الذراع . وقد أخبره الطبيب أنها لـن تعود إلى حالتها الطبيعية إلا بعد شهر أو أكثر وفى الصباح التالى قام أبونـا ليغسل وجهه ويديه أستعداداً للصلاة دون أى تفكير فى ذراعه المشلولة . ويا للعجب ! لقد تحركت الذراع على غير انتظار ! فأمتلأ الكل فرحاً . ثم حدث أن دخل الطبيب المعالج الحجرة فى تلك اللحظة عينها ، فهتف فـى دهشـة واضحة : " إنها لأعجوبة ! " وسرى خبر الأعجوبة من شفتين إلى شفتين ، وكذلك مرّت الأيقونة من حجرة إلى أخرى . وشاء الآب السماوى أن تكـون الأيقونة وسيلة لشفاء بعض الذين أمسكوا بها !

ولما تعافى أبونا بعد العملية عاود الأطباء فحوصهم وتحاليلهم وأشعّاتهم . ووجدوا ورماً فى إحدى مصارينه فقرروا وجوب عملية ثانية . وفى الليلـة السابقة على تنفيذ هذا القرار سأل أبونا الطبيب الجرّاح : " هل أنت متأكد مـن وجود هذا الورم ؟ " وضحك الطبيب الجرّاح وقال : " إن كل صور الأشـعة

تثبته. وفوق ذلك فأنا أخصائى ولى سنين طويلة خلفى من الممارسة فى هـذا الميدان ". وصمت رجل الله . وفى الصباح التالى حين جاءوا ليأخـذوا إلـى غرفة العمليات أصرّ على أن تظل أيقونة السيدة العذراء تحت مخدته . وعنـد تخديره قبل إجراء العملية أصيبوا بذهول إذ لم يجدوا أى ورم إطلاقاً . ولكنهم لعدم تصديقهم – قرروا إجراء العملية . وحينما فتحـوا بطنـه رأوا بعيـونهم ولمسوا بأيديهم عدم وجود أى ورم . وبلغ ذهولهم حداً جعل الجـراح يـتكلم تليفونياً من غرفة العمليات مع أنجيل ليبلغها الخبر المفرح ! ومن مراحم الآب السماوى على المؤلفة أنها كانت إلى جانب أنجيل فى تلك اللحظة .

وهكذا كان أبونا بيشوى ، حتى فى مرضه ، متسلقاً للقمم يتسلق مـن قمة إلى قمة ويسير صاعداً نحو أفاق بعيدة ممغنطاً الأخرين للتسلق معـه . فهو ، حين كان فى أغماءه التخدير ، كان يترنّم بالقداس الإلهى حتـى لقـد أنشده من أوله إلى أخره بنفس النغمة وبالتوازن عينه اللذين كان يصلى بهما وهو فى وعيه أمام المذبح ! فمجّد المحيطون به الآب السماوى الـذى مـلأ كيان تلميذه حتى أعماق لا وعيه .

١٦. شهود غرباء

وأنه لمنعش للنفس أن ترى كيف يكرم الله الذين يكرمونه . فكلما كان أبونا فى حالة صحية تسمح له بمقابلة الناس ، كان كل النـاقهين وأقـاربهم يلتقون فى غرفته . فقد كان ذا مغنطيسية لا يمكن مقاومتها ، هذه المغنطيسية وصفها أبونا متى المسكين بأنها " سر يسوع " . ومما حدث مرة أن قصـدت المؤلفة إلى زيارته فوجدت عنده ثلاثة عراقيين . وحين هّموا بالقيام قبّل كل منهم يد أبينا بدوره ، وقال له أكبرهم : " أنت رجل مبارك يا أبانا " .

وكان بين الذين تحت العلاج أمير سعودى – وجـد عـزاءه الوحيـد وطمأنينته فى حضرة أبينا بيشوى . وحتى حين كان يريد أن يتفـادى حقنـة

كان يهرب إليه . ولم تلبث الممرضة أن عرفت مخبأه فكانت تحقنه بالحقنة اللازمة وهو فى غرفة أبينا ! وعند عودة هذا الأمير إلى بلاده بعث إلى أبينا بالخطاب التالى :

إلى الأب المكرم المحبوب أبينا بيشوى ليحفظه الله وليحمه .

تحيات الإكرام

أبعث إليك بأنبل عربون لمحبتى وإخلاصى وولائى من أعماق قلبى الذى تركته مشتعلا بالحب لروح الطاهرة الممتلئة حناناً غمرنا حين كنا معك. وكان حنانك غامراً إلى حد جعلنا ننسى ألمنا وقلقنا . ولهذا نضرع إلى الله عز وجلّ أن يحفظك ويعطيك الصحة والعافية فى القريب العاجل . ولا يسمح بأن تظل طريح الفراش . إنه السميع المجيب .

يا أعز عزيز – أتعشم أن يصلك خطابى هذا وأنت فى أحسن حال ، ملتحفاً بالصحة والسعادة التى نطلبها لك من الله .

من فضلك بلّغ تحياتى إلى السيدة أختنا المحبوبة أنجيل التى لن ننساها ولن ننسى خدماتها الكثيرة لنا[1] ليعطها الله حسن الثواب.

أخيراً أتمنى لك حياة سعيدة وأياماً مليئة بالفرح والسرور .

وألف سلام عليك . وأحسن تحياتى . وأخلص عواطفى لك .

وسلام الله وبركاته عليك وعلى كل آلك وفى خلال إقامتك وتنقّلاتك .

أخوك وأبنك

بالإخلاص والوفاء

حسن مرتضى الهاشمى

---

[1] كانت أنجيل تقوم بكل ما تستطيعه من خدمات لكل من كانوا فى الجناح الذى كانوا مقيمين فيه إلى حد أنها كانت كثيراً ما تؤدى الترجمة اللازمة بين العرب الذين يجهلون الإنجليزية وبين الأطباء والممرضات .

وهناك شاهد أخر ، هو شاب أسترالى[1] كان الجراح المساعد فى مستشفى رويال فرى . فبعد وصول أبينا إلى لندن بأيام قليلة ركع هذا الشاب إلى جانب سريره بأنفعال واضح وقال : " يا أبانا بيشوى – إنك تذكرنى بقوة بولس الرسول بحياتك النقية المقدمة وبامراضك الكثيرة وبحملك الأخبار المفرحة عبر العالم ، وبأسفارك العديدة بل حتى متى تفرّست فى وجهك خيل لى أنى أرى رسول الأمم " . وأمام هذه الكلمات الدافقة أعلن أبونا بأن كل هذه النعمة التى يراها محدّثه إنما ترجع إلى قوة الحياة فى السيد المسيح ، ثم بالتدريج وبرقّته المعهودة أوصله إلى العمق الروحى الذى للكنيسة القبطية .

١٧. أعجوبة تتحقق

وفى تلك الزيارة لمستشفى الرويال فرى بلندن أعلن كل الأطباء بالإجماع ، وبعد فحص أبينا لعدة أيام أن أعجوبة واقعية قد تحققت فيه لأن جسده الطاهر قد أصبح خالياً تماماً من المرض الخبيث . فعاد إلى شعبه الفرح المتهلل .

والعجب العجاب أنه حتى وهو تحت وطأة عذاب المرض لم ينس أن يرسل المخطوط المتضّمن سيرة حبيب المصرى إلى المطبعة ! وعند عودته إلى الإسكندرية كانت المؤلفة بتلك المحبة للسيد المسيح وحضرت حفلة تكريم له . وفى نهاية الحفلة وقف عند الباب يسلّم على الخارجين واحداً واحداً ولما جاء دور المؤلفة قال لها : " يفرحنى أن أخبرك أن كتابك – قصة حبيب المصرى " قد نفدت طبعته " !

١٨. النكسة

وفى خبث عنيد عاوده المرض بعد سنتين من المهادنة ! وتحت ضغوط أحبائه العديدين وإلحاحهم المتواصل قبل أن يعود إلى المستشفى

---

[1] متى تمعنا فى الناس الذين جذبتهم مغنطيسية أبينا بيشوى نزداد تعجباً أمام شخصيته لأننا نجدهم " من أقاصى الأرض إلى أقاصيها " فهو – ككنيسة – شمل أقاصى الأرض بحنانه .

بلندن . ولكن يا للفجيعة ! فقد اكتشف الأطباء أن المرض غزا الكلى ! وعالجوه بأحد الأدوية الموصوفة بكلمة " كيموثيرابى " Chemotherapy ، ولكنهم نصحوه بعد عدة أسابيع أن يعود إلى وطنه . لأن الدواء الذى يعالجونه به يمكن استعماله فى أى مكان . وقبل أن يغادر لندن صلى القداس الإلهى فى كنيسة مارمرقس هناك . ويا له من قداس ! كان أكثر حنيناً وأكثر حرارة من أى قداس سمعناه منه . وهكذا كانت عودته الثانية إلى شعب محزون كسير القلب .

١٩. عجائب الله فى الكنيسة

ومن المعروف عند الجميع أن الآلام السرطان عنيفة مبرحة . ولكن أبانا بيشوى عاش الصليب من البداية : عاش صليب الآلام كما عاش صليب الفرح ، بل وأكّد الناحيتين بلا هوادة – الألم الذى ينظر إليه الناس بكثافة متغايرة تبعًا لمقدار قربهم من فاديهم المصلوب ، والفرح بالصليب لكونه الوسيلة الوحيدة لخلاصنا وفدائنا . وهو أيضاً قد أبرز أن الكنيسة القبطية فى تعييدها للصليب تترنم بنغمات أحد الشعانين – أى بنغمات التهلل . وتوافقاً مع كنيسته وتناغماً معها تغلب أبونا بيشوى على الألم بالفرح ، فهو قبل أن يصاب بالسرطان سماه " مرض الفردوس " ! ولما اضطره الوجع إلى ملازمة الفراش كان الألم صبراً وصمتاً وتركيزاً لعينين على الصليب . أما فترات الهدوء بين هجمات الوجع الباطشة فكان يقضيها فى الترنم بالتسابيح والتماجيد ، وأيضاً فى خدمة من يأتون إليه أو من يرسل هو فى طلبهم !

ولقد وجد هذا التلميذ الملتصق بمعلمه التصاق يوحنا الحبيب الهدوء النفسى العميق بإصغائه إلى مراثى أرميا التى قام بتسجيلها بصوته قبل نياحته بفترة وجيزه خشية أن يمنعه المرض عن التمتع بالقراءة ، فكان إصغاؤه إلى هذه المراثى يخفف من عنف الألم . فكان هذا الاحتمال بالتهليل يملأ قلوب من يروه عزاءً وفرحاً . فهم أيضاً رأوا فيه بولس الرسول الذى

قدّم كشف ألامه كوثيقة دامغة على رسوليته[1] : فقد حوّل الألم إلى عشرة مع الله والمرض إلى كرازة !

ومن أعجب عمل الله فيه أنه حتى وهو ملقى على سريره أوصل الكثيرين إلى فاديه الحبيب . فمثلاً حدث أن شاباً أردنياً غير مسيحى رغب فى الزواج من شابة قبطية ولكنها رفضت فى إصرار أن ترتبط بالرباط المقدس مع شخص لم يذق بهجة الحياة فى السيد المسيح . فأعلن الشاب استعداده للتعرف على ذلك المخلص الذى لا تريد الشابة المرغوب فيها أن تتباعد عنه . فأخذته إلى أبينا بيشوى . ولعدة ليالٍ كان يجلس الإثنان إلى جانب سريره ويصغيان إلى حديث هذا المريض الذى كان " يتكلم كمن له سلطان " [2] وتقبّل الشاب المسيحية بكل قلبه وأعلن فرحه لمعرفته السيد المسيح من شخص كان له " الحياة هى المسيح "[3] .

وثمة مثل ثانٍ يوضح إلى أى مدى كان يتحنن على الضعف الإنسانى: فقد ذهب إليه رجل ذات مرة واشتكى مرّ الشكوى من كهنة الكنيسة التى اعتاد أن يواظب على الصلاة فيها . فسأله أبونا بصوته الناعم الهادئ : " هل الكنيسة ملكاً لك ؟ " أجاب المشتكى : " كلا إنها ملك لله " . قال الكاهن الصبور : " حسناً قلت . فإن كان المالك راضياً بان يخدموه وبان يرفعوا السر الإفخارستى – فهل فى إمكانك أن تقول له لا ؟ " وأقرّ المشتكى بأنه ليس فى مقدوره الاعتراض على المالك الأصيل الراضى عن خدامه . وتكفيراً عن الشكوى وضع أبونا بيشوى على المشتكى أن يقرأ مراثى أرميا بأكملها خمس عشر مرة .

وهكذا كانت شهادة أبينا بيشوى بعظائم الله خلال مرضه أبعد أثراً منها وهو فى صحته لان جميع الذين رأوه فى تلك الفترة رأوا فيه ملاكاً سماوياً .

---

[1] ٢ كورنثوس ١١: ٢١ - ٢٣
[2] متى ٧: ٢٩
[3] فيلبى ١: ٢١

وكان عيد الصليب قبل النهاية بيومين (وعيد الصليب يستمر ثلاثة أيام) . وكان يحيط به فى ذلك الصباح د. عوض قلد وعدد من زملائه . فالتفت إليهم وسألهم : " أى عيد نعيّده اليوم ؟ " وقبل أن يجيب أحدهم قال : " إنه عيد الصليب " . وسارع د. عوض إلى القول : " أرجو يا أبانا أن لا تجهد نفسك بالكلام " . أجابه رجل الله: " لماذا نخاف ؟ إن عيد الصليب هو عيد القوة . إنه عيد الحرية . وأنا متلهّف على التحدّث كثيراً عن الصليب . فمن فضلك لا تمنعنى . إن رسالتنا هى أن نظهر قوة الصليب أمام كل إنسان. وهكذا أخذ يتكلم عن سلطان الصليب الذى كان لعنة فى القديم فحوّله السيد المسيح إلى بركة لجميع الناس . وأصغ إليه الأطباء فى إعجاب صامت إلى أن انتهى من حديثه . فقد رأوا فيه حقيقة القول الإلهى : " الجسد ضعيف أما الروح فنشيط "[1] . لأنه من خلال الصليب كان جسد أبينا بيشوى يضعف يوماً بعد يوم بينما روحه " كان يتجدد كالنسر شبابها "[2] .

وكان اليوم الثالث لعيد الصليب فى ١٢ برمهات (وهو الذى تكرّسه كنيستنا المحبوبة شهرياً لرئيس جند السمائيين) ، ويتطابق مع ٢١ مارس الذى قررته حكومتنا المصرية عيداً للأسرة . وبالأضافة فهو اليوم الذى تعيّد فيه الكنيسة بإعلان بتولية الأنبا ديمتريوس الكرّام وزوجته[3] .

وفى عشية ذلك اليوم الملئ بالذكريات أخذ أبونا بيشوى يمنح بركته لجميع المحيطين به . وبينما كانت عقارب الساعة تتحول نحو مطلع الفجر سأل فى نشوة : " ايه الفتحة اللى فوق ؟ " وسأله نبيل (وهو ابن لأخيه) : " أين يا أبانا القديس ؟ " أجاب فى همس : " إنها السماء " . وهكذا انفتحت أبواب الفردوس ورنّ صوت الفادى الحبيب فى أذنىّ هذا التلميذ الذى ظل أميناً حتى الموت : " نعمّا أيها العبد الصالح والأمين ... أدخل إلى فرح سيدك "[4] .

---

[1] متى ٢٦:٤١ ، مرقس ١٤:٣٨ .
[2] مزمور ١٠٣:٥ .
[3] راجع سيرته فى " قصة الكنيسة القبطية " ج١ ص٤٨ – ٥٦ .
[4] متى ٢٥:٢١ ، ٣٣ ، لوقا ١٩:١٧ .

٢٠. الوداع

كانت الساعة الثامنة والثلث أنذاك من صباح الأربعاء ١٢ برمهات . وبعد ثلاث ساعات كان الجثمان الطاهر مُسجَى داخل نعشه عند حجاب الهيكل . كان مرتدياً ثيابه الكهنوتية البيضاء المزّينة بالذهبى وهو ممسك بيده صليباً خشبياً – وبعبارة أوضح كان مرتدياً ثياب السمائيين كما وصفهم يوحنا الرائى[١] . رقد هناك فى نعشه المفتوح بينما مّرت الجماهير الحاشدة فى صف واحد لتنال بركته الأخيرة كانوا يدخلون من الباب الجنوبى الغربى للكنيسة ، ويقبّلون الصليب فى اليد التى تحمله فى إصرار ، ثم يخرجون من الباب الشمالى الشرقى . واستمر الجموع فى سير لا ينقطع مذاك إلى الساعة الثالثة من ظهر الخميس وفى تلك الساعة دخل قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث ليرأس شعائر التجنيز . وكان برفقته أصحاب النيافة أنبا بيشوى أسقف دمياط والبرارى وكفر الشيخ ، أنبا هدرا أسقف أسوان ، أنبا بنيامين أسقف المنوفية، وأنبا تادرس أسقف بورسعيد ، وأنبا رويس أسقف عام . ودخل معهم جميع كهنة الإسكندرية وعدد وفير من كهنة كافة البلاد المصرية . كذلك جاء رؤساء الطوائف المختلفة . وإلى جانب كل هؤلاء حضر مندوب عن رئيس الجمهورية ومندوب عن رئيس الوزراء .

أما الناس فقد ملأوا الكنيسة والقاعة التى تحتها ومداخل الكنيسة وما حولها والشوارع المحيطة بها على بعد مربعين شرقاً وغرباً ، بل لقد وقف البعض منهم على حدود شريط الترامواى ، وملأوا النوافذ والشرفات القريبة.

ولما انتهت الصلوات ألقى قداسة البابا كلمة نقتطف منها ما يلى : " أحبائى – ما أصعب أن تتحوّل حياة إلى قصة . والأكثر صعوبة أن يتحّول صوت معلم إلى صمت ... إن أرواحاً معينة ، فى فترة قصيرة ، تحّول الحياة. ولقد كان أبونا بيشوى روحاً من تلك الأرواح العظمى ، بل بالحرى

---

[١] رؤيا ٧:٩ .

واحدة من تلك الإمكانّيات الجبّارة التى استخدمها الله لبناء ملكوته ... وحين دخل أبونا بيشوى الخدمة أدخل معه نوعاً جديداً من الخدمة فيها يأخذ الخادم من الله مباشرة ليعطى للشعب ... وفيه اجتمع التواضع بالشجاعة ... والكنيسة التى خدمها أصبحت مركز إشعاع ... كنا نحزن حقيقة لانتقال أبينا بيشوى لو أنه كان شخصاً : بل بالحرى كان مدرسة . وهذه المدرسة باقية فى تلاميذه العديدين ... إن الأرواح الكبيرة أرواح مجاهدة بلا انقطاع سواءً فى الجسد أو خارج الجسد ... وروح كبيرة كأبينا بيشوى لا يمكن أن تكفّ عن الجهاد . فلقد أنضم إلى جماعة القديسين ، وكلهم أصبحوا أكثر قوة وأعظم إمكانيات وأوسع حرية ... لسنوات كثيرة لم أكن أتصوّر كنيسة مارجرجس بسبورتنج من غير أبينا بيشوى . وحتى الآن مازلت أعتقد أنه فيها فليس من المعقول أن شخصاً ينسى جهاد السنين الكثيرة حينما ينتقل إلى العالم الأخر ...

أطلب إلى الرب الإله نياحاً لهذه النفس المباركة فى الفردوس ، وعزاء روحه القدوس لكل أحبائه وأبنائه العديدين – أمين .

إن الكلمات التالية هى حوار بين اثنين من ضباط الشرطة كانا مكلفين بالحراسة ساعة الجنازة كما رواها القس لوقا سيداروس : قال أولهما : " كنت متوقعاً أن أجد أكثر من نصف مليون شخص ، وأظن أن المسيحيين لم يعطوا أبانا حقه من التكريم " . وساله الثانى فى دهشة واضحة : " إلى هذا الحد / إنى لم أحضر فى حياتى جنازة مليئة بهذا الإخلاص والعرفان ! ولم أر قط قلوباً كسيرة ، ولا دموعاً شخينة ! ومع ذلك – ألم يكن الرجل مجرد كاهن ؟! " قال الأول : " لو أنك كنت على صلة قريبة بالرجل لا تفقت معى. لأنى أقول لك لو أنك طلبت إليه أن يحلّ سيور حذائك لقبل ذلك من غير تذمّر ، بل بالحرى لفعله بفرح وسرور . تصوّر أنه أعطى ذاته إلى هذا الحد لكل إنسان ! ولهذا السبب أقول إنهم لم يوفوه حقه من التكريم " .

٢١. اختبار عجيب

حينما انتقل أبونا بيشوى كانت المؤلفة فى لندن . وفى صباح الأربعاء (١٢ برمهات) كانت جالسة فى المطبخ بالقرب من جداره الزجاجى المطلّ على الحديقة التى كانت مغطاه بالثلج . وفى لحظة ما رفعت عينيها من الكتابة فرأت عصفوراً يجرّ رجليه جراً فوق ممر الحديقة ثم يختفى خلف جذع شجرة كثيف . وبعدها عادوت الكتابة وفى الظهر حين عاد امين (ابن أخيها سامى) من المدرسة قال لها : " يا حرام ! فيه عصفور ميت إلى جانب جذع الشجرة الملاصقة للجراج " . وتلقّت الخبر دون أى تفكير .

وعادت فى اليوم التالى إى مقعدها فى المطبخ . ولما عاد أمين من المدرسة أبدى الملحوظة عينها . ففى اليوم الثالث ، وحالما ذهب أمين إلى المدرسة خرجت المؤلفة فوجدت العصفور فى مكانه . فأحضرت علبة كرتون ووضعت داخلها قليلاً من العشب الناعم ثم وضعت العصفور فوقه وغطّت العلبة وحفرت نقرة صغيرة إلى جانب جذع الشجرة ودفنته فيها .

وفى يوم الأحد حينما كان يذكر الكاهن الخديم المنتقلين كانت أخر جملة قالها : " نيّح يا رب نفس عبدك القمص بيشوى كامل " . فلما انتهت الصلوات القدسية سألت أبانا : " متى حدث هذا ؟ " أجابها : " لقد تنيّح صباح الأربعاء ، وظل جثمانه الطاهر داخل الكنيسة فى نعشه المكشوف ، ثم صلى عليه قداسة البابا شنودة الثالث بعد ظهر الخميس ودفنوه عقب انتهائهم من الصلاة " . وفى رمشة عين رأت العصفور الذى مات فى الحديقة ! وقد يسخر البعض أو يظنون أن هذه مجرد صدفة . ولكن أباءنا علمونا أنه ليست هناك صدفة لأولاد الله . ولقد كان أبونا بيشوى أب اعترافها حتى حين كانت فى لندن . فربطت المحبة الوثيقة بينهما . ومما لا شك فيه أنه – لهذا عينه – أراد أن يعطيها بنفسه خبر انتقاله .

وجدير بالذكر أن مقصورة خاصة تحت المذبح الشمالى لكنيسة مارجرجس بسبورتنج قد أقيمت لوضع رفات أبينا بيشوى فيها . وهذه المقصودة قد أصبحت مزاراً يزوره المئات من الناس باستمرار . وإلى الأن يخدم أبونا بيشوى شعبه : بتحذيرهم عند الخطأ ، وبنصحهم عند التردد ، وبارشادهم حين يكونون فى مفترق الطرق .

٢٢. تذكاره

وبعد سنة من نياحته أقيمت له صلوات تذكارية[١] فى كنيسة مارجرجس رأسها قداسة البابا شنودة الثالث أيضاً . ثم ألقى كلمة نقتطف منها ما يأتى : " إنه ليفرحنى يا أحبائى أن أشترك معكم فى التكريم اللائق بخادم أمين كانت حياته رائحة زكية . بخوراً . لحناً متناغماً من مزمور ... لم يعد شخصاً بل بالحرى أصبح رمزاً : رمزاً لخدمة روحية قوية ، جهداً بنّاء ، درساً لجميع الذين يريدون أن يخدموا فى محبة وولاء ... وله مزاره كتذكار حى لمحبته تجاوبت معها محبة شعبه ... لقد أعدّ الله موسى حين شب " مهذباً بكل حكمة المصريين "[٢] ، كذلك أعد الله شاول الطرسوسى – بولس الرسول – حين جلس عند قدمىّ غمالائيل . وعلى هذا النمط أعدّ الله أبانا بيشوى بالتربية المدنية والدينية معاً . وفوق هذا كله منحه قلباً مليئاً بالوداعة والتواضع والشجاعة وبالتقدير الشامل للأخرين ومعاملتهم بغاية الرقة . لقد حباه بإمكانية من الحب تتخطى حدود الزمان والمكان والشخصيات ... وكان يرى فى الكاهن شهيداً يخدم شعبه بروح الاستشهاد – أى مقدماً ذاته بل حياته فى سبيلهم . متقبلاً التعب والألم والاضطهاد من أجلهم – وعاش بهذا المبدأ . لذلك أصبح " أباً " لعدد من الكهنة ، أباً لخدمة تمتد إلى ما وراء الحدود ... فحينما دخل لوس أنجلوس أدخل معه روحاً

---

[١] الواقع أن هذه الصلوات تقام سنوياً حتى الآن .
[٢] أعمال ٧:٢٢ .

جديدة – لا بل بالحرى أدخل معه ملكوت السموات . لقد نفخ فى الناس روح الأرثوذكسية لأنه كان يؤمن تماماً بروحانيتها العميقة ... وامتد خارجاً فأسس كنيسة فى سان فرانسسكو بكليفورنيا ، وأخرى بدنفر بكلورادو فى بورتلاند ورابعة فى سياتل وخامسة فى هيوستن بتكساس وسادسة فى جيرسى ولكل الكنائس فى أنحاء الولايات المتحدة كان يرسل مطبوعاته باستمرار ... ولم يدعه عمله للجماعة ينسى عمله للفرد : فسعى وراء كل واحد شخصياً . لقد كان عجيباً حقاً فى سعيه وراء الفرد . وكل مشكلة قدمّت له من شخص حلّها بحنان ومحبة ... وكان أبونا بيشوى عجيباً أيضاً فى محبته للقديسين ، فسافر إلى دير مارمينا ليسهر مع القديس عشية تذكاره . ويذهب إلى أى دير يوم تذكار مؤسسه . وهؤلاء النساك أباء الصحراء لم يكونوا وحدهم أصحابه : فكان يذهب إلى كنيسة السيدة العذراء بالعزب بالفيوم ليسهر ثم ليصلى القداس الإلهى فى تذكار الأسقف الأنبا ابرآم[1] . وإنى لأتعجب من الترحيب الذى لاقاه به القديسون حين أنضم إليهم فى الفردوس ! .. لقد انسابت محبة الكنيسة فى شرايينه ... ولقد خدم كأب روحى . وخدم المذبح حاملاً فى داخله شعبه إلى حضن الآب السماوى ... كان حنانه يتّسع إلى محبة مبغضيه. كان يحب الضال والمشاغب. وحين كان يخدم فى كنيسة مارجرجس والأنبا شنودة التى اشتراها بجيرسى سيتى نجح فى تعميد يهودية متعصبّة . وحينما كان بالمستشفى فى لندن اكتسب ممرضته الملحدة إلى السيد المسيح .

فلتكن شفاعته مع جميعنا . أمين .

[1] راجع ما جاء عنه فى قصة الكنيسة القبطية ج٥ ص ٩٨ – ١٠١ .

ثم قام نيافة الأنبا يؤنس أسقف الغربية بعده وألقى كلمته نقتبس منها ما يلى :

أحبائى – أشكر الله لأنه أعطانى هذه الفرصة أن أتى وأشترك معكم فى الذكرى العطره لأبينا بيشوى ... وحين أراكم أرى كنيسة راسخة روحية تأسست على دموع وعرق كاهنها الأول ... ففيكم يتحوّل التاريخ إلى واقع حى ... وفى هذه المناسبة نحتفل بعيد الصليب . وأنا أجد تناغماً بين الصليب وبين ذاك الذى حمل الصليب أو بالحرى عاشه ... لقد عاش الصليب بوجهيه: وجه الفرح ووجه الألم عاش وجه الألم فى عمق باطنيّته وعاش وجه الفرح خارجياً ، كان وجهه الملائكى أكثر ملائكية بابتسامته المضيئة فلا أذكر مطلقاً أنى رأيته عابساً ... إن كنيستنا تتألف من موكب حاملى الصليب . ففى المقدمة يقف رب المجد حاملاً صليبه . وكل الذين يتبعونه ، وبلا استثناء ، هم حاملو الصليب : كل يحمل صليبه . فهذا هو الشرط الأساسى الذى وضعه الرب لذلك فالصليب هو جوهر المسيحية . وهو حلو على الرغم من ألمه ... كان للقديس بولس شوكة فى الجسد يظنها البعض مرضاً فى العين يراه البعض الأخر خُراجاً غير قابل للشفاء يفرز رائحة كريهة ، لأنه يقول للغلاطيين : " وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها ... "[1] وكانت المناديل والعصائب التى يرميها ملوثة بالصديد وبالميكروبات . وتبعاً للطب الحديث كانت تحمل العدوى . ومع ذلك فهذه المناديل الملوثة كانت تشفى المرضى وتخرج الأرواح الشريرة[2] . وهذا درس أمثل لنا عن قوة الصليب وألمه أثبته أبونا بيشوى فى قرننا العشرين هذا فلقد وصف السرطان بأنه مرض الملكوت .

فليبارك الله حياتكم ويرسخكم فى نعمته .

له المجد والإكرام إلى الأبد . آمين .

---

[1] غلاطية ٤:١٤ .

[2] أعمال ١٩:١١ – ٢١ .

القسم الثانى
المحبة أقوى من الموت

مقدمة .

١. أنتم نور العالم[١] .

٢. للذكرى :

أ- إخراج روح شريرة .
ب- الأمان وسط الخطر .
جـ- الأفتقاد .
د- من يعثر وأنا لا ألتهب[٢] ؟
هـ- رؤيا طفل .
و- السعى للتصافى .

٣. بعض الخطابات :

أولاً : من أبينا بيشوى :

أ- من القبر المقدس .
ب- للتعزية .
جـ- عن مودة .
د- لمجهول .
هـ- إلى أبينا أنطونيوس .

ثانياً : إلى أبينا بيشوى :

أ- من قداسة البابا .
ب- من أبينا متى المسكين .

٤. بعض مطبوعاته : تمهيد .

أ- الراعى الصالح .
ب- عن الكنيسة .
جـ- تطلع .

أولاً : إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية (جزأين) .

---

[١] متى ٥:١٤ .
[٢] ٢كورنثوس ١١:٢٩ .

أ- الشفاعة .
ب- قانون الإيمان الأرثوذكسى .
جـ- سبعة وأربعة .
د- تأملات فى القداس الإلهى .
هـ- رحلة حياتى .

ثانياً : نؤمن بإله واحد :

أ- مخطوطات وادى قمران .
ب- بركات التجسد من السيدة العذراء .

ثالثاً : الرحلات مع السيد المسيح :

أ- عن التجسد الإلهى .
ب- الصوم الأربعينى .
جـ- تعزيات الله لمن صاموا .
د- الإعداد للخدمة .
هـ- بركات العنصرة .

رابعاً : الصليب فى حياة القمص بيشوى كامل :

أ- قوة الصليب .
ب- الصليب هو أعلا قمة للمحبة .
جـ- وعرّوه .
د- وألبسوه إكليل شوك .
هـ- القديسون حملوا الصليب .
و- السيد المسيح يسقط تحت ثقل الصليب .
ز- ودقّوه بالمسامير .
حـ- وطعنوه بالحربة .

✠ فرح الصليب .

✠ الذراعان المفتوحتان .

خامساً : تحت جناحى الرب .

خاتمة .

مقدمة :

لقد وضع لنا بولس الرسول امتداداً سحيقاً لحياة القديسين الأبدية نافخاً فينا العزيمة لأن نتمثّل بهم فهتف : " إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا "[1] .

وإلى هذه السحابة العظمى من الشهود انضم أبونا بيشوى .

وبما أن مخلصنا الصالح قد أعلن للص اليمين : " اليوم تكون معى فى الفردوس "[2] بعد أن كان قد قال : " أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل "[3] ، فإنه بذلك وضع أمامنا امتداد الخدمة من هنا وإلى الأبد . ولهذا السبب عينه تعلمنا كنيستنا المحبوبة أن الذين " سبقوا فرقدوا " يستمرون فى الخدمة . وبهذا بيشوى التى لم تكفّ فى الخدمة لبنيان كل من وصل إليه حتى حين كان جسده فى أضعف حال لا يمكن أن تكفّ عن الخدمة بعد أن أصبحت حرة طليقة . أنه الآن ملئ بالقوة لأنه يعيش فى الموضع الذى هرب منه الحزن والكآبة بل والضعف أيضاً ، إنه يعيش فى النور الذى لا مغيب له ، إنه يعيش مع القديسين الذين عاش معهم فى باطنية وثيقة حتى وهو على هذه الأرض .

١- أنتم نور العالم .

حدث بعد انتقاله بشهور أن عاملاً من المشتغلين فى مصنع البيرة القائم مقابل بيت أبينا ذهب إلى السيدة التى تقطن الشقة الواقعة تحت شقته وسألها : " أليست الشقة التى فوقك هى ملك لك ؟ " وحين أجابته بالإيجاب قال لها :

---

[1] عبرانيين ١٢:١ .
[2] لوقا ٢٣:٤٣ .
[3] يوحنا ٥:١٧ .

" إنى أشفق على صاحبتها السيدة أنجيل لأنى أرى الغرفة المطلّة على الشارع مضاءة حتى الصبح . ولقد خطر ببالى أكثر من مرة أن أحذّرها ولكننى خجلت . فمن فضلك بلّغيها أنت " . فسألته السيدة بهدوء : " أية غرفة تعنى ؟ " فأشار إليها . وإذ بها الغرفة التى كانت المخدع لأبينا بيشوى . فعادت السيدة تسأله : " وما نوع النور الذى تراه ؟ " أجابها : " إنه أشبه بالنيون ولكنه أكثر بريقاً " . والعجب هنا أن الشقة فى تلك الأثناء كانت تحت الترميم والتبييض فلم يكن بها أحد قط – وأنجيل نفسها كانت تبيت عند والدها! أفليس هذا شاهداً على أن لمعان حياة أبينا بيشوى ظل يسطع مؤكداً للجميع أنه مازال يحنو عليهم ؟ ألا نسمع خلف هذا الضياء كلمات رب المجد: " هكذا فليضئ نوركم قدام الناس لكى يروا أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات ؟ إنه – فى حنانه اللانهائى– قد جعل نور أبينا بيشوى يلمع بعد انتقاله إلى الفردوس ، معطياً إيانا الدرس الذى تكرر على مر الأجيال أن أقوله لابد أن تتحقق .

٢- للذكرى .

والآن ، وفى محبة ووفاء ، نتمعّن بعض الأحداث العجيبة التى جرت له وهو على هذه الأرض .

أ- اخراج روح شريرة

فى الفترة الأولى لخدمته الكهنوتية ، ولم يكن صيته قد أمتد بعد ، جاءه بعض رجال مسلمين يطلبونه . ذلك أن قريباً لهم كان معذباً من روح شريرة. وكانوا قد استشاروا عدداً من الأطباء ، كما كانوا قد نقلوه إلى مستشفى . ولكن جهودهم لم توصلهم إلى أملهم . وهم كانوا يطلبون إلى أبينا أن يغمس قطعة من القطن فى زيت القنديل المضاء أمام أيقونة مارجرجس وأن يذهب معهم ليدهن به الشاب المسكين فسألهم : " من أين عرفتم اسمى ؟

ومن الذى أخبركم بأيقونة مارجرجس وبالقنديل المضاء أمامها ؟ " أجـابوه " إنه الشاب المعذّب . فقد أعلن : إننى لن أخرج إلا إذا جـاء أبونـا بيشـوى وصلى على ودهننى بالزيت المأخوذ من قنديل مارجرجس " وبالطبع ذهـب أبونا معهم لفوره ، وصلى من أجل المصاب ثم دهنه بالزيت . واستمع الآب السماوى لصلاته فى الحال ، فخرج الروح النجس حالما انتهت الصـلوات . وقد ظلت الصداقة تربط بين هذا الشاب وأقاربه وبين أبينا بيشوى وشـفيعه العظيم مارجرجس إلى النهاية .

ب- الأمان وسط الخطر

حدث ذات مرة أن أبانا بيشوى كان مستعجلاً لخدمة ضرورية . فساق سيارته بسرعة . وكان ولد خارجاً من مدرسته فجرى ليعدّى الشـارع دون انتباه . وفى لحظة كان تحت سيارة أبينا . وفى لحظة تجّمـع النـاس وهـم يشتمون ويلعنون . وفى اللحظة عينها ألهم الروح القدس أبانا إلى الإلتجـاء إلى حوش المدرسة . ثم وصلت سيارة الإسعاف . وحين رفع رجالها الولـد وجدوه " أربعة وعشرين قيراط " فلم يجدوا به خدشاً واحداً ! ولكـن النـاس الذين تجمعوا لم يصدقوا رجال الإسعاف ، وزادوا على ذلك اتهامهم بالتواطؤ مع أبينا ! فطلبوا شرطة النجدة الذين لما جاءوا أكدوا شهادة رجال الإسعاف ! وتفّرق المتجمهرون وحمل الولد إلى أبويه أما أبونا فكان يحمـد الله علـى مراحمه اللامنطوق بها .

جـ- الافتقاد

ومرة ، وعلى أثر الانتهاء من أحد اجتماعات الكهنة ، وكانوا يتناقشون فيه فى موضوع الافتقاد ، قال أبونا : " إن الأهمية ليست فى عدد المـرات التى نقوم فيها بالافتقاد ، فشعبنا محتاج إلى الروح قبل احتياجه إلى أى شـئ أخر " . ومن هذا المنطلق كان إذا ما ذهب إلى بيت يقضى بين سـكانه مـا يتطلبوه من ساعات ، كما كان يقصد إليهم أحياناً عدة أيام متوالية .

د- من يعثر وأنا لا ألتهب

وكان أبونا يرى كل شخص نفساً مات السيد المسيح من أجلها . فكان يردد دوماً لنفسه كلمات بولس الرسول : " من يضعف وأنا لا أضعف . من يعثر وأنا لا ألتهب " . وترديده هذا لم يكن باللسان بل بالحرى كان بذلاً مستمراً للنفس . فليس من المبالغة فى شئ أن نقول بأن اللذين خطفهم من فم الأسد لا يقعون تحت حصر . ومن هؤلاء شابة بسيطة ساذجة كانت على وشك السقوط . ولما وجد أن تعاليمه ونصائحه لا تصل إلى الهدف أرشدته النعمة الإلهية إلى الإقامة بين أسرتها لعدة أيام . وبحياته فى وسطهم ، وبحياته مسيحه وإنجيله فى هدوء قلبى ، لمس وتراً حساساً فى أعماقهم جميعاً . وبدأت الشابة تتذوّق حلاوة العشرة مع السيد المسيح . وفى الحال نفضت عن نفسها " شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة "[1] ، وربطت نفسها بصليب السيد المسيح المحبوب . ومنذاك أخذت تسعى هى نفسها إلى اجتذاب من تجدها فى المنزلق الذى كانت ستنزلق فيه لولا حنان أبينا بيشوى .

هـ- رؤيا طفل

ولقد كان أبونا مقتنعاً الاقتناع كله بأن السيد المسيح هو الذى يؤدى الشعائر الكنسية من خلال كهنته . ومن أعاجيب هذا الاقتناع أنه أقام شعائر الصبغة المقدسة (المعمودية) ذات مرة لولد عمره ثلاث سنوات . وما أن انتهى من تأديتها حتى سأل الولد أبويه : " من هو الكاهن الذى كان واقفاً إلى جانب المعمودية ؟ " أجاباه بثقة : " إنه أبونا بيشوى " ولكن الولد هزّ رأسه وقال فى توكيد : " لا لقد كان هناك كاهن أخر واقفاً إلى جانبه " . فلما أوصل الوالدان كلمات ابنهما إلى أبينا قال بوداعته الباسمة : " كونا على ثقة بأن السيد المسيح حاضر دوماً خلال كل الشعائر القدسية : إنه الكاهن الحقيقى الذى يحقق عمل أسراره ويقود كنيسته " .

---

[1] ١ يوحنا ٢:١٦ .

د- السعى للتصافى

وفى تلهّفه على الاحتفاظ بالصفاء العائلى كان يبذل ما يمكنه من جهد لمصالحة الزوجيْن المتنافريْن ، والأولاد الذين ليسوا على وفاق مع والديهم ، والوالدين غير المتناغمين مع أولادهما . ولقد تماشت وسيلته مع حياته فى السيد المسيح : فلم يزجر . ولم يوّبخ بل ولم يحاول الكلام . كان يدخل البيت ويصلى عدد المرات التى يقضيها التصافى دون أن يعتريه أى يأس . ومرة اشتّد الشجار بين رجل وامرأته إلى حد أن الجميع من الأصحاب والأقارب توقّعوا للطلاق . ومن عجب الله فى قديسه بيشوى أن هذه الأزمة التى اجتاحت قلبين تلاشت بعد صلاة واحدة ! فلم يكد يقول " أمين " حتى أعنا بأنهما استشعروا حضرة السيد المسيح بينهما !

٣- بعض الخطابات :

أولاً : من أبينا بيشوى

أ- من القبر المقدس

عزيزتى أنجيل :

أكتب إليك فى ليلة عيد التجلّى فى جو من السلام . وأرجو من إلهى أن يتجلّى لنا كما تجلّى لتلاميذه حتى قالوا : " جيد أن نبقى هنا . فإن شئت نصنع ثلاث مظال ... "[1] .

أشكر إلهى لأن بركات اليوم – الأربعاء – كانت غزيرة . فحضروا القداس الإلهى فى السابعة صباحاً على مذبح كنيسة القبر المقدس بكنيسة القيامة . ثم ذهبنا جماعة إلى أريحا وإلى جبل التجربة وإلى نهر الأردن ثم إلى كنيسة يوحنا المعمدان . ومن هنا عدنا إلى أريحا إلى البيت ومنه إلى

---

[1] متى ١٧: ٤ ، مرقس ٩: ٥ .

بيت لعازر ثم قبره . وبعدها عدنا إلى القدس . وبإذن الله سأكمل باقى الزيارات ومن بينها زيارة بيت لحم .

أما بعد الظهر فقد حضرنا عشية عيد التجلّى . وبعدها ذهبت وحدى إلى كنيسة القيامة . وكانت فرصة فريدة لى لأنى لم أجد أحداً داخل القبر المقدس . وبقيت مدة طويلة هنأت نفسى عليها . وصليت بحرارة من أجل ضعفى وفتورى ، ومن أجل عدم مقدرتى على أن أصلب نفسى وأموت مع المسيح ثم تضرعت إلى ذاك الذى دفن هنا أن يذكر خدّامه فى سبورتنج . أبانا تادرس وقادة الشباب والشمامسة والمعلم والخدام وأعضاء لجان الكنيسة، وكل الذين طلبوا إلينا أن نذكرهم . تلك كانت لحظات رهيبة .

واستغفرت المسيح الذى صُلب وجُلد من أجلى وأنا لا أبالى بكل ما صنعه لى . ثم اكتشفت نهراً ينساب من المسيح إلى حياتى.

ومن أعمق ما أثّر فىّ مذبح قائم عند قاعدة الصليب إلى جانب أيقونة الصلبوت بينما مريم المجدلية منحنية على قدميه تقبلهما . أما العذراء الأم فكانت واقفة منتصبة فى صمت .

وشعرت وانا أتأمل هذا كله إلى أى حد احتمل المسيح من أجلى .

أرجو لك كل نعمة وكل بركة فى حياتك . كذلك ذكرت ولن أنسى محبة الذين أخذوا مشقة توصيلى إلى القطار . ولن أنسى أنهم أعطونى درساً فى المحبة الخالصة من القلب ليذكر الله كل واحد ببركة خاصة .

وأنا أصلى أيضاً من أجل ماما التى خدمتنى بلا انقطاع وأصلى لأجل كل واحد ليعوضهم الرب جميعاً .

تحياتى لكل واحد منهم . والله معك . أمين .

القمص بيشوى كامل
١٨ أغسطس سنة ١٩٦٥م
١١ مسرى سنة ١٦٨١ش

ب- للتعزية[1]

أخى العزيز :

سلام الله الذى يفوق كل عقل يكون معك .

منذ تركت الإسكندرية وأنا أريد أن أكتب لك ولكن لم يكن عندى عنوانك . وقد وصلنى هذا الأسبوع والحق أنى لا أعتبر أية قيمة لخطابى إلى جانب الروح القدس المسئول الأول والأخير عن تعزية القلوب . ولكنى وجدت نفسى مدفوعاً بالمحبة إلى أن أكتب لك . وأنا أعرف أن يسوع المسيح وحده هو القادر أن يشارك مشاعره مع جميع أولاده .

وهذا الحادث يضاف إلى أعمال الله التى لا تدرك من الإنسان . ولكنه فى تدبيره يدخل ضمن برنامجه لخلاص جميع الناس وتعليمهم – وليس لك وحدك . إنه يضاف إلى تقدمة إبراهيم ابنه الوحيد ، إنه يضاف إلى تجارب العالم التى إن قبلها أولاد الله برضى تكشف لهم عن السر فى أنهم غرباء فى هذا العالم – عالم الألم ، وعن تطلّعهم إلى الحياة الأبدية .

فمتى إذن يحس المؤمنون بأتعاب هذا العالم ؟ متى يحسون بالاشتياق القوى إلى الملكوت ؟ إنى أثق فى المسيح أن أحتقارك لهذا العالم قد بلغ القمة، وهذا ما وصل إليه القديسون العظام . وأيضاً اشتياقك المستمر إلى الحياة مع السيد المسيح قد بلغ القمة ، وهذه شهوة القديسين وأنا أثق أن المسيح مشاركنا فى الجسد يحمل النير معك بروحه القدوس .

الرب معك . سلامى ومحبتى لك

القمص بيشوى كامل
٢٧ فبراير سنة ١٩٧٤م
١٦ طوبة سنة ١٦٩٠ش

---

[1] نشر القس لوقا هذا الخطاب من غير أن يذكر اسم المرسل إليه .

جـ- عن مودة

الأخت العزيزة أيريس :

سلام ربنا يسوع الكامل يكون معك ، محبة الله الآب اللانهائى تحتضن كل نواحى حياتك وتملؤها من ملء غناه وحبه وعطفه وحنانه .

وصلنى خطابك وربنا يحول كل الأمور للخير . والموضوع المهم هو الانتظار – وأما منتظروا الرب فيجددون قوة . ويرفعون أجنحة كالنسور يركضون ولا يتعبون . الغلمان يعيون ويتعبون . والفتيات يتعثرون تعثراً ... يعطى المعى قوة ولعديم القوة يكثر شدة[١] .

من أجل هذا نحن نعمل لأن الآب يعمل وأنا أعمل . وعلينا أن ننتظر الرب وليتشدد قلبنا . والأنتظار عمل إلهى : " قفوا وانظروا خلاص الرب "[٢] وحنة بنت فنوئيل انتظرت أربعاً وثمانين سنة . من أجل ذلك لنعمل ونعمل باستمرار وبانتظار إعلانات الرب .

الجزء الثالث انتهى من الطبع[٣] . وسنبدأ فوراً طبع الرابع وبعده الثانى . ويكفى أن يقرأ الكتاب كل قبطى . أليس هذا عملاً نشكر الله عليه .

بخصوص الطبع بالإنجليزية فأرجو أن تخبرينى عن عدد صفحاته . وإن لم تجدى داراً للنشر فأنا عندى فكرة أخرى لنشره بالإنجليزية . فأرجو الرد بخصوص هذا الموضوع[٤] .

---

[١] أشعياء ٤٠: ٣١ ، ٣٠ ، ٢٩ .

[٢] خروج ١٤: ١٣ .

[٣] يشير أبونا هنا إلى " قصة الكنيسة القبطية " الذى تولى طبع أربعة أجزاء منه ، أما بعد انتقاله فقد تولت مكتبة المحبة طبع الجزئين الخامس والسادس .

[٤] هنا يبرز اهتمام أبينا بنشر الوعى التاريخى القبطى – فهو الذى يرجو من المؤلفة أن ترد عليه.

موضوع يفرحك جداً . أنا ذاهب السبت ٢/٢٢ للزمالك لأن ياسمين وحبيب ومجيدة لهم نشاط مفرح جداً[٥] . وأنا ذاهب حقيقة من أجلهم لأفرح معهم وأشجعهم ونعمل عمل الرب معاً .

الرب معك يسندك بنعمته ويفتح لك باباً عظيماً للخدمة . ومنتظرو الرب يجددون قوة .

الرب معك . صلى عنا . سلامى للجميع.

القمص بيشوى كامل

٢٠ فبراير سنة ١٩٧٥م

١٣ أمشير سنة ١٦٩١ش

❖ ❖ ❖

د- **لمجهول** (شذرات من خطاب عثر عليه بعد نياحة أبينا) :

عزيزى ...

إننى شخصياً لست قارئاً ولا كاتباً . ولكننى شربت ورويت عطشى من كنيستنا المحبوبة . فالروح القدس وحده كان المرشد والقائد . كان حنوناً علىّ وعلى الخدمة كمرضع نحو رضيعها . وكنت أمتلئ بالفرح والعزاء لمجد الله والاعتراف بخطاياى وضعفى وحقارتى وفقرى لكن روح الله كان أميناً رغم عدم أمانتى . ومع أم أسمى ضئيل إلا أنه أصبح موضع جدل والله وحده يعلم أنى لا أعرف لماذا زجوا باسمى خلسة بين المعلمين وأنا جاهل وفقير ووضيع .

---

[٥] السطران تحت الكلمتين موجودان فى الأرض . وفى امكان القارئ أن يستشعر فرحة أبينا من كلماته عن ياسمين وإخواتها .

وإلى اليوم احتفظ بأنّاتى داخل قلبى : أنّات داخلى نهاراً وليلاً واحتفظ بانعزالى لكى يختفى اسمى وأشغل مكانى الحقيقى – مجهولاً ضئيلاً[1] . وحين يحدث هذا سأكون فى فرح عظيم أخدم خدمة بسيطة . وأرفع قلبى لمحبة الجميع رافعاً تشكّراتى إلى الله .. تلك هى مشاعرى الداخلية غير المعترف بها التى أردت أن أكشف عنها لك شخصياً ذاكراً خطابك الأول الذى أرسلته لى من عشر سنين ، ذاكراً أن محبة روحية تربط قلبينا . وهذه المحبة ستبقى إلى الأبد لأن الله محبة والمحبة لا تسقط أبداً .

القس بيشوى كامل

ويعلق أبونا لوقا بالكلمات التالية :

هذا الخطاب أرسلته يا أبى إلى كاهن كان بين أقرب أحبائك حينما كان يخدم فى الخارج . وأسلوبك وتواضعك فى حديثك مع أولادك كان يكسر كبرياء الذات ويؤدى إلى توبة صادقة . لذلك أقدم خطابك هذا إلى جميع الخدام لكى يشربون من روحك التى زينها الروح القدس بأنقى الفضائل .

هـ- عزيزى الحبيب أبونا أنطونيوس

الله الذى دعاك إلى خدمته يلهب الموهبة التى فيك لنشر أنجيله وملكوته . أرجو أن تكون فى كل الأمور بخير وسلام الله يكون معك .

أحس أن الله يحبك كثيراً وأنت تعرف يا أبى أن أكبر عدو لنا الذى يعطل خلاصنا هو الذات . وحبيبنا يسوع المسيح قال : أنكر نفسك وأحمل صليبك واتبعنى . والذات متمردة كثيراً تتباطأ . إن الذات هى التى تنحرج

---

[1] ولكى يدرك القارئ علو القامة الروحية التى بلغها أبونا بيشوى ليتمعّن الصورة التالية : ذهب قدسه ذات مساء ليزور د. عزيز المصرى وحرمه دوراً وأختها المؤلفة ، وكان عندهم كلب من نوع الوولف فحبسوه فى الفراندة قبل وصول أبينا . وبعد انصرافه فتحوا الباب لكلبهم فأندفع كالصاروخ إلى الصالون وأخذ يشمشم فى المكان الذى كان رجل الله قد جلس عليه ولدهشة الجميع يهز ذيله على الطريقة التى يستقبل بها الأصحاب ويعوى عواء الفرح والترحيب .

متى أهينت ومتى صنعت خيراً تجد الشر ، أو متى أرادت أن تخدم وتلقى المقاومة ، إن الذات هى التى تدين الأخرين لأنهم لا يعملون الخير حسب رغبتها . وعن الذات قال داود : " خير لى أنك أذللتنى حتى أتعلم حقوقك " . وأنا أشكر الله أنه يعتنى بها ويذلها . فمثلاً أنت تعرف ظروف مرضى : إنه ليس مشاركة فى ألام المسيح كما يقولون – فهذا للقديسين ، ولكنه إذلال لذاتى التى ظنت أنها تستطيع أن تعمل وتعمل . تلك هى مشاكل الخدمة ومعوقاتها : تحدّى الشر للخير وهكذا ... وكلها نافعة لإذلال الذات .

عزيزى الحبيب أبونا أنطونيوس – أفرح وتهلل حين تُحتقر أو حين تُعطل خدمتك من الناس أو من أى شخص . تأكد أن كلمة الله لا تقيّد . لأنى أحسست فى داخل نفسى أن هذه هى طريقة الله معك ليذل ذاتك لكى تحمل صليبك وتتبعه . سبحه فى الضيق . تهلل عند الاحتقار لا تكن عنيداً وصمماً على أرائك فى كل شئ والله يقودك دائماً فى موكب نصرته .

لا تقرر شيئاً فى مصير حياتك لأن هذا جزء من الذات ومن التدبير الإنسانى . لا ترتب الذهاب إلى مكان واختيار طريقة معينة للعمل . إحذر الاختيار لنفسك لأن هذا ليس دعوة من الله .

أهتم كثيراً بالمحبة خصوصاً نحو أولئك الذين يعملون الشر لك وبذلك تتمم وصية حبيبك يسوع المسيح " صل لأجل الذين يسيئون إليك " . وأحياناً يكون الاعتذار للآخرين والذهاب للسؤال عنهم إذلالاً للذات وبهذا تنال البركتين العظيمتين : محبة مناسبة – المحبة – الله . احترس من الكراهية التى معناها فقدان الله .

(هنا ينتهى الجواب فجأة وهو لا يحمل تاريخاً) .

ثانياً : إلى أبينا بيشوى

أ- من قداسة البابا

من أبرز الذين كتبوا للقمص بيشوى قداسة البابا شنودة الثالث ، والخطاب التالى مرسل إليه حين كان تحت العلاج بلندن .

إلى الابن المبارك أبينا بيشوى .

سلام لك من إلهنا الرب الصالح الذى خدمته بكل قلبك وبكل قوتك بإخلاص وتقوى ومحبة . فليكن معك هذه الأيام وليعطيك الصحة والعافية لكى ترجع إلى خدمة أولادك وأحبائك الكثيرين الممتدين فى أنحاء كرازة مارمرقس .

فرحت كثيراً عندما سمعت عن تقدم علاجك – ليكمل لك الرب تمام العافية . الجميع هنا يصلون من أجلك من أعماقهم . وكلهم يطلبون إلى الله أن يمنحك شفاءً عاجلاً .

سلام لشريكك المحبوب القس لوقا ولزوجتك المكرمة .

كن معافى بقوة الرب ومحالل من فم الثالوث الأقدس .

صلّ من أجلى .

شنودة

الثلاثاء من صوم يونان – ١ فبراير سنة ١٩٧٧

٢٣ طوبة سنة ١٩٦٣ ش

ب- من أبينا متى المسكين

وخطابات القمص متى المسكين تكشف عن عمق شركة أبينا بيشوى مع الله وترفع ألامه إلى مستوى البذل .

حبيبى فى الرب القمص بيشوى .
سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع روحك .

كل شكر وتسبيح ومجد مستمر للرب الذى صنع بك عجائب. ولقد ظلت نفوسنا وقلوبنا مرتعشة لا تجد راحة ولا هدوء على الأرض إلى أن جاءت الأخبار من بعيد تحمل إلينا ما أراحنا .

لم أرد أن أكتب ولا أن أتكلم ولا أن أسال إنساناً عنك . بل طلبت إلى ربى يسوع متوسلا إليه أن يعطينى رداً عملياً يعرفنى بالاستجابة الإلهية لدموع وتضرعات المحبة . أما الآلام فهى الصك لعبورنا وإكليل الغلبة على هذا العالم . ولكن لمسات القوة وسط الضعف هى علامة رضى الملك عن خادمه الأمين على سره . والصحة والشفاء مقابل يأس الأطباء تعلنان تبنى السماء لمسألة الجسد لحساب الإيمان ومجد الشهادة .

وحين تتباطأ الشهادة للكلمة وتصعف الأذان والقلوب نحو تقبل الخدمة عن طريق الصحة والعقل والمنطق يلجأ الله إلى إستخدام ضعفات الإنسان – نعم حتى ضعفات الجسد للشهادة ولترسيخ كلمته وللكشف عن الخدمة الخفية.

أن مرض الخادم الأمين الذى يظل قلبه متسامياً بالإيمان والمحبة يتكلم أفضل من قوة ألاف الأقوياء . أما تقبّل الآلام غير المحتملة بابتسامة المحبة الإلهية فهى الآية التى تقدر أن ترفع بإيمان أضعف الضعفاء بين هذا الشعب الأمين الوفى . هنيئاً لك ألامك . وهنيئاً لك محبتك لإلهك . ومبارك هذا الشعب الذى أحب الله فيك .

كن معافى باسم الثالوث الأقدس

الأب متى المسكين

فى سلام ومحبة المسيح أرسل لك خطاباتى الفائضة بكل عواطف المسيح فى أسبوع ألامه أكتبها بقلم وحبر موقناً أن قلب يسوع قادر أن يوصلها ويفسرها كما صورها فى جسده ودمه : أنا يسوع أعطيت ألامى لتكون لحن الخليقة الجديدة . سأضع هذه البذرة فى كل لسان يتحدث بأسمى ويشهد لآلامى .

يا يسوع لقد أحببت صليبك جداً وكلنا نحبك . نحبك كثيراً يا يسوع من أجل صليبك . إن جلجثتك قد جذبتنا حقاً . وسنذهب جميعاً كل واحد بأسمه وبأسمها تحت إمضائك . لقد أحببنا صليبك بشهوة وأحببنا موتك . فكلاهما قد أصبح ينبوعاً من الدموع أحلى وأكثر اشتهاءً لنا من كل أمجاد العالم . سنعيش فى الجلجثة . سنصنع خيامنا فيها سننتظرك هناك إلى أن تأتى حسب الوعد .

لقد بكيت على غير وعى . بكيت حتى لم تعد فى داخلى قوة على البكاء أصمت . لا تبك . هكذا سمعت صوتاً من داخل أعماقى. هوذا المسيح أتٍ من وراء القبر الفارغ وسيمسح دموعك . ولكنى ظللت أبكى وجريت نحوه هل رأيتنى يا ربى وأنت على الصليب ؟ كنت أتأمل ألامك ومن هنا فاضت الدموع من عينى بغير حساب . لقد أستقيت دموعى من محبتك وليس من يأسى – ليس من يأسى أبداً . أحب صليبك لأنى أرى كل ألامى منقوشة عليه ومعها أسمى الذى عرفته : أنت يا ربى قد غيّرته لى حين وجدتنى تائهاً فى دروب العالم – محفوراً على الخشبة ومطبوعاً على يدك ، بالدم قد طّبع على كفك كختم . فكيف إذن لا يمكننى أن أحب صليبك يا ربى ؟ إنه صليبى ويحمل أسمى . أه يا ويحى من وجهك الشاحب الذى لمحته حين أنزلوك من على الخشبة ، حين سكنت خفقات ألامك ، حين توقف قلبك . لقد خفق الحزن داخلى – الحزن الذى ربطنى بموتك إلى الأبدية . فحلفت بحبك ألا أحب أى وجه غير وجهك . وأحسست أن خفقات ألامى داخلى قد تحولّت إلى خفقات

الحياة ! أه ! لقد تحول موتك إلى حياتى يا ربى أحب موتك كثيراً ، أحسه حياة فى داخلى . وعطره أشهى من لبنان[1] .

جلست إلى جانب القبر الفارغ أتفرس بعينى فى الجلجثة أمامى . وإذ بى أرى السموات مفتوحة وسلمّا ضخماً يربط بين السمائيين : الجبل والصليب . رأيت فوقه ألاف ألاف وربوات ربوات يتسلقون بخفة وتهليل كأنهم يطيرون – وكل واحد يحمل ألامه مع جروحه وأحزانه ملفوفة ، كلها ملطخة بدم جهاده ، وكلهم متهللون يتفجّر الفرح من وجوههم مترنّمين : " جلجثة إمّتهيفريؤس "[2] .

سلامى مع محبتى ومع العواطف الأخوية الروحية التى لا يستطيع أن يفسرها غير صليب المسيح .

الأب متى المسكين

٨ أبريل سنة ١٩٧٧م

٢٩ برمهات سنة ١٩٦٣ش

٤. بعض مطبوعاته

تمهيد :

لقد أعلن لنا مخلصنا الصالح بانه " من فضلة القلب يتكلم فمه" . وهذه الكلمات – إذا ما طبقناها على أبينا بيشوى – تكشف لنا عن رسوخ إيمانه ورجائه ومحبته فهو ذاته فى خطابه إلى زوجته اعترف بأنه اكتشف نهراً ينساب من يسوع المسيح إلى حياته . وربما أنه كان محصوراً بكلّيته بمحبة

---

[1] هذه إشارة إلى مزمور ٩٢:١٢ ، نشيد الأنشاد ٤:١١ ، ٥:١٥ .

[2] أى جلجثة بالعبرانية وهو بداية لحن يقال فى الجمعة العظيمة .

مخلصة فقد أصبح المجرى الذى ينساب منه هذا النهر إلى حياة كل الذين تعاملوا معه . فجدير بنا إذن أن نتمعّن بعض كتاباته .

أ- الراعى الصالح

إنه عنى بنشر مجلة شهرية عنوانها " صوت الراعى " تضمنّت مقالات للكبار والصغار سواءً بسواء وبنعمة الله مازالت هذه المجلة تصدر للأن . وهو فى الوقت عينه كتب المقالات الوفيرة لبعض المجلات القبطية كمجلة " مرقس " التى تصدر عن دير الأنبا مكارى الكبير ببرية شيهيت .

وتتّضح ديناميكيته من عدد الكتب التى كتبها . وهذه الكتب أعيد طبعها مراراً وتكراراً – ليس أثناء حياته فقط بل وإلى الأن أيضاً .

ب- عن الكنيسة

وقبل التأمل فى بعض هذه الكتب لنبنِ نفوسنا بتمعّن أقواله عن الكنيسة.

إن الكنيسة هى مركب إنقاذ ، مركب نجاة . إنها تؤدى عمل السامرى الصالح مع الجميع . إنها تستمر فى عمل الرب المخلص . الكنيسة مسئولة عن العالم كله . إنها تخرج إليه بقلب مفتوح . إنها لا تعرف العزلة إلا للصلاة ثم تعود إلى العالم لتخدمه ولترفعه إلى أعلا[1] . الكنيسة تمرّ فى العالم وتستخدمه ولكنها لا تلتصق به . إنها ضد العالم . وهى أقوى منه بكثير . إنها قوية بربها ، ساطعة بطهارته : شمس البر ، جميلة بانعكاس نور السيد المسيح عليها ، مرهبة للشر بصلواتها وأسهارها[2] .

---

[1] متى ١٢:٣٤ ، لوقا ٦:٤٣ .

[2] يقول الأنبا مرقس – الأسقف الفرنسى – " ليس للكنيسة غير طريق من اثنين لا ثالث لهما :
١. أن ترفع العالم إلى مستواها .
٢. أن تنحدر إلى مستوى العالم .
وكنيستنا القبطية المحبوبة قد تخيّرت الطريق الأول " . والأنبا مرقس قد رسمه قداسة البابا شنودة الثالث يوم العنصرة سنة ١٩٧٢ ، ورسم معه أسقفاً مساعداً (فرنسياً أيضاً) أعطاه اسم أثناسيوس .

وللكنيسة مبادؤها الخاصة ، وديمقراطيتها الإرادية ، وارتكانها على الله ، وإنكارها لذاتها ، وسلامها الروحى ، ومحبتها لكل واحد وللجميع ، وخضوعها للسلطة الزمنية ، وتواضعها وخدمتها الباذلة .

وحل المشاكل العائلية بنظريات الجنس والسيكولوجيا هو نوع من الانحراف عن الهدف الأساسى للكنيسة ، إنه ميل نحو العالم وتصادم مع صخرته ! والاتجاه نحو الوسائل الاجتماعية لحل مشاكل الإنسان الروحية هو طوفان العالم على الكنيسة .

الكنيسة يا أحبائى قوية رهيبة ضد أكبر قوات الفساد والإلحاد والغواية والتهديد . إنها تفزع هذا الدهر ولا تزعجها تحدياته .

ودور الكنيسة اليوم هو أن ترفع مستوى إيمان أولادها إلى أكتشاف الله فى ذاته اللانهائية داخل حياتهم المحدودة ، وإلى الإدراك بأن كل أعمالهم وكل مساعيهم ستتحقق وتتوّج فى رئيس إيمانهم ومكمّله[1] الرب يسوع الحال فيهم .

جـ- تطلع

يا ربى يسوع المسيح نسألك أن تجعل كل نفس " جنة مُغلقة "[2] لك وحدك ، وكل الكنيسة جنة مغلقة : طفولة مغلقة ، شباب مغلق شيخوخة مغلقة .

أيا ربى يسوع المسيح نطلب إليك لا تسمح لأحد أن يأكل من الثمار الغالية التى لجنتك إلا أنت وحدك ، لا تسمح لأحد أن يستمتع بطيب ناردينها إلا أنت وحدك .

إن السيدة العذراء المباركة والدة الإله حملت المسيح فى داخلها ، ولم تبالِ على أى حال بما قيل عنها من الخارج . فمن الخارج كان مظهرها بسيطاً ولكنها من الداخل جنة حاملة كل ثمر شهى ، حاملة الحبيب نفسه . ما

---

(1) عبرانيين ١٢:٢ .
(2) نشيد الأنشاد ٤:١٢ .

أمجدك أيتها العذراء المباركة ، لأن السيد المسيح ، المسيح وحده دخل إلى قلبك وأفكارك وتصوّراتك .

والواقع أن له كتباً كثيرة ، ولكن للضرورة نكتفى هنا بالاقتباس من خمسة منها :

أولاً : " إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية " (فى جزئين) :

ويتناول جزؤه الأول الحديث عن الموضوعات التالية – الشفاعة ، الميلاد الثانى، البدعة الألفية ، عقيدة الطبيعة الواحدة ، أستحالة تحريف الكتاب المقدس، لماذا تجسّد السيد المسيح ، السبعة وأربعة ، تأملات فى القداس الإلهى .

ونظرة عابرة تكفى للدلالة على الحماس الملتهب الذى ملك على أبينا بيشوى قلبه ، وعلى اشتهائه تعليم الشعب العقيدة الأرثوذكسية . ومع أن كل موضوعاته ذات أهمية حيوية ولكننا سنقصر الاختيار على البعض منها :

أ- الشفاعة

يقول أبونا عنها إنها حقيقة كتابية عاشت بها الكنيسة من أيام إبراهيم . إنها حصن للمؤمنين تدعّم صلواتهم . وهناك نوعان من الشفاعة :

١. **الكفارية** : وهى عمل السيد المسيح وحده كما أعلن بولس الرسول " لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح "[١] .

٢. **التوسلية** : ومعناها المعاونة الممنوحة لنا من القديسين . فيقول يعقوب الرسول : " صلوا بعضكم لأجل بعض ... طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها "[٢] . ولهذا فكل المؤمنين – سواء على هذه الأرض أو فى الفردوس – مطالبون بالصلاة من أجل بعضهم البعض إذ هم جميعاً أعضاء فى الجسد الواحد – جسد الرب يسوع المسيح[٣] .

---

[١] ١تيموثيئوس ٢:٥ .
[٢] يعقوب ١٦:٥ .
[٣] يصوّر لنا الأباء الشفاعة فى صورة أخوين كلّ منهما ممسك بيد الأخر .

والشفاعة يرفعها الملائكة[١] : إنهم يطلبون رحمة الله للناس[٢] . وبالإضافة فلكل إنسان ملاك حارس معيّن من الله ، ونحن نتذكر هذه الحقيقة كلما ترنّمنا : " ملاك الله حالّ حول خائفيه وينجيهم "[٣] . وفى الوقت عينه علمنا مخلصنا الصالح بأنه " يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب"[٤] . كذلك تعلمنا كنيستنا المحبوبة أن الملائكة تفرح بالصائم كما تفرح بسماعنا نقرأ الكتاب المقدس بصوت مسموع .

وعلى رأس الشفعاء السيدة العذراء : إنها والدة الإله ، الجالسة عن يمين الملك فى السموات ، وبصلواتها من أجلنا تتضمّن ناحيتين :

١. إنها تقدم حاجتنا إلى السيد المسيح بثقة وحنان وإيمان أمومتها .

٢. توجّه قلوبنا سراً إلى وصايا السيد المسيح لكى ننفذها بدقة .

وهاتان الناحيتان تراهما فى طلبتها بعرس قانا الجليل .

وكنيستنا المحبوبة تعلمنا أن السيدة العذراء لها مكانة فريدة لأنه بسبب تسليمها التلقائى للإرادة الإلهية أخذ السيد المسيح منها – ومنها وحداها – جسده ودمه .

وتصفها الأسفار الإلهية أنها الملكة[٥] ، دائمة البتولية[٦] ، والدة الإله[٧]، امرأة متسربلة بالشمس ، القديسة الطاهرة إذ يشار إليها دائماً بالذهب[٨] ، أم النور لأن مخلصنا قال " أنا نور العالم "[٩] ، وهناك تشبيهات

---

(١) رؤيا ٨:٣-٤ ، أعمال ١٠:٤ .
(٢) زكريا ١:١٢ – ١٣ .
(٣) مزمور ٣٤:٧ .
(٤) لوقا ١٥:١٠ .
(٥) مزمور ٤٥:٩ .
(٦) نشيد الأنشاد ٤:١٢ ، حزقيال ٤٤:٢ .
(٧) لوقا ١:٤٣ .
(٨) وكنيستنا فى تناغمها مع الأسفار الإلهية " المجمرة الذهب هى العذراء وعنبرها مخلصنا " .
(٩) يوحنا ٨:٢١ ، ٩:٥ .

عديدة ورموز مختلفة وردت على مدى أسفار العهد القديم كسلّم يعقوب[1] والعليقة المشتعلة دون أن تحترق[2] .

وترتكز العقيدة الأرثوذكسية على " مجمع القديسين " والملائكة تتقدمهم جميعاً السيدة العذراء . وصلتنا بهم كلهم هى رباط المحبة والتواصل والوحدة فى جسد السيد المسيح : الكنيسة هنا وهناك .

ب- عقيدة الطبيعة الواحدة

إن العقيدة الأرثوذكسية الخاصة بالسيد المسيح هى أنه جعل من الأثنين واحداً ، ومعناها أنه شخصية متكاملة اتحد فيها اللاهوت بالناسوت بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . وهذه الحقيقة المبهرة أعلنها يوحنا الرسول بقوله : " والكلمة صار جسداً "[3] . وهذا الوحى الإلهى فسّره القديس كيرلس الأول – عامود الدين – : " إن السيدة العذراء لم تلد إنساناً عادياً فقد قال الملاك المبشر عنه إنه " ابن العلى "[4] – أى الله المتجسد – فيه بالحقيقة أم الرب والدة الإله ... والكلمة ، لأجلنا ولأجل خلاصنا ، أخذ جسداً واتحد به . فمتّى يدعوه " عمانوئيل " الذى تفسيره " الله معنا "[5] . بينما يعلمنا مرقس البشير أنه حين " سأله رئيس الكهنة : أأنت المسيح ابن المبارك أجابه يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وأتيا فى سحاب السماء "[6] .

كذلك أعلن البابا كيرلس أنه يمكن تشبيه اتحاد اللاهوت بالناسوت باتحاد النار والحديد . فالحديد وقت صياغته يحمىّ حامية ، وعندما يطرقه الحداد ليصوغه فى الشكل المرغوب فيه ينزل الطرق على الحديد وحده مع

---

(1) تكوين ١٢:٢٨ .
(2) خروج ٢:٣ .
(3) يوحنا ١٤:١ .
(4) لوقا ٣٢:١ .
(5) متى ٢٣:١ .
(6) مرقس ٦١:١٤ – ٦٢ .

أن النار متحدة به . وهذا الاتحاد بين النار والحديد اتحاد بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير : فالنار تحتفظ بطبيعتها النارية والحديد بطبيعته الحديدية . وعلى هذا المثال اتّحد لاهوت ربنا بناسوته . وتوكيداً لهذا التعليم قدم الأنبا كيرلس للكنيسة الجامعة مقدمة قانون الإيمان ، ومطلعها : " نعظمك يا أم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم والدة الإله ... " وهكذا رسّخت الكنيسة القبطية – فى شخص الأنبا كيرلس – لقب " والدة الإله " ولقب " أم النور الحقيقى " .

ثم ذهب الأنبا ديسقورس[1] إلى مجمع خلقيدون سنة ٤٥١م أعلن " إن السيد المسيح له طبيعتان ولكنه ليس طبيعتين من بعد الاتحاد : فلاهوته لم يختلط ولم يمتزج ولم يتغير بناسوته بل قد اتحد به . وهذا الاتحاد ليس نوعاً من المزاملة ولا التلاقى وإنما اتحاداً حقيقياً بمعناه العميق . فليس هناك من داع ، من بعد الاتحاد ، أن نتحدث عن طبيعتين وإلا جعلنا الاتحاد غير واقعى " .

والكنيسة القبطية تتمسك بكل حرص بهذه العقيدة لأنها هى التى شهدت بها الأسفار الإلهية : " والكلمة صار جسداً " و " القدوس المولود منك يدعى ابن العلى " ، سجود المجوس ، " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " ، " ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء " ، " احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه " ، " لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد " ، " عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد " ، " أنا هو الألف والياء البداية والنهاية ... والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى الأبد ولى مفاتيح الهاوية والموت "[2].

---

(١) هو البابا الخامس والعشرون ، سنة ٤٣٦ – سنة ٤٥٦م ، راجع سيرته فى " قصة الكنيسة القبطية " ج٢ الفصل الأول .

(٢) رؤيا ١:١٨ ، والأيات المذكورة وردت فى لوقا ١:٣٥ ، متى ٢:١١ ، يوحنا ١٦ ، ١٣ ، أعمال ٢٠:٢٨ ، ١ كورنثوس ٢:٨ ، ١ تيموثيوس ٣:١٦ .

جـ-السبعة واربعة

إن التراث الروحى الذى سلّمه لنا أباء الكنيسة يتضمّن صلوات تحمل هذا الاسم – كرّسوا لها عشيّات الأحد خلال شهر كيهك للترنّم بمدائح السيدة العذراء . والحقيقة أن عشيات الأحد – على مدار السنة – مكرّسة للسهر حتى مطلع الفجر لأن يوم الأحد هو يوم القيامة ، والكنيسة تسهر وتصلى لتلتمس فجر الأبدية الذى لا تغيب شمسه : لأن يسوع المسيح شمس البر هو نورها .

ويبدأ السهر بالنداء : " قوموا يا بنى النور لنسبّح رب القوات ... " وهذا النداء يعطينا على الفور سر السهر : إنه للوقوف فى نور السيد المسيح وتسبيحه لأننا بنوره نعاين النور ، وفى نور السيد المسيح يتكشّف المسيح نفسه .

وكلمة اسهروا من أكثر الكلمات تكراراً فى الإنجيل . والسهر تهليل روحى من الصعب تأديته خارج الكنيسة بينما السهر لتسبيح القديسين وتمجيدهم هو تدريب للوجود فى حضرة الله : إنه الاستعداد لملاقاة العريس السماوى . والسهر فى بدايته عمل شاق ينتهى بالمحبة للسيد المسيح ويتحوّل بنعمته إلى عادة شهية مرغوب فيها باهتمام .

ولقد اختير شهر كيهك لأن الميلاد المجيد يعيد له فى التاسع والعشرين منه عملاً بقرار الرسل الأطهار : ليعيّد المسيحيون ميلاد ربنا فى اليوم التاسع والعشرين من الشهر القبطى الرابع[1] .

وترجع التسمية " سبعة وأربعة " إلى أن هذه الصلوات تتضمّن سبع ثيئوطوكيات – أى تسبيحات لوالدة الإله ، وأربعة هوسات أى تسبيحات . ولكل من هذه التسبيحات أبصاليات وتماجيدها وطروحاتها .

---

[1] ذلك لأن التقويم الذى كان شائعاً أنذاك التقويم القبطى . ثم حدث حين شاع استعمال التقويم الغربى أن يوم ٢٩ كيهك تطابق مع يوم ٧ يناير . وعناية بمن لا يعرفون الشهور القبطية نسجلها هنا وهى : توت ، بابه ، هاتور ، كيهك ، طوبة ، أمشير ، برمهات ، برمودة ، بشنس ، بؤونة ، أبيب ، مسرى . ولما كان كل شهر قبطى يتألف من ثلاثين يوماً فقد أضاف قدماء المصريين (وهم واضعوه) شهراً صار معروفاً بالشهر الصغير أو النسبى – ويتألف من خمسة أيام ثم ستة فى السنة الكبيسة .

وأول تسبحة هى تلك التى ترنّم بها موسى بعد عبور البحر الأحمر ويتردد صداها فى سفر الرؤيا[1] . والكنيسة تهدف باستمرار إلى الربط بين العهدين القديم والجديد وتحقيقهما فى ملكوت السموات . **والتسبحة الثانية** هى مزمور ١٣٦ " سبحوا الرب فإنه صالح ... " – إنه تسبحة شكر لله على محبته وعنايته . فهو لم يحفظنا فى الماضى فقط ولكنه يقودنا الأن بجسده المقدس ودمه الكريم ، ويوجهنا بروحه القدوس الساكن فينا . والتسبحة الثالثة هى تلك التى ترنم بها الفتية الثلاثة وهم فى أتون النار[2] . ويأتى مجمع القديسين بعد هذه التسبحات الثلاث . فرعاية الله التى ظللت الفتية الثلاثة تتعمقّها كنيستنا : إنه التعمق فى الوعى بأن رابطة المودة تربط بين الكنيسة المتغربة التى هى على هذه الأرض وبين الكنيسة المستوطنة العائشة فى الفردوس ، والكنيسة تعبّر عن هذا الوعى بهذه التسبيحات . فالمحبة المتبادلة بين من هم فى السماء ومن هم على الأرض تربطهم معاً : فالعائشون فى الفردوس يصلون من أجلنا ، ونحن المقيمين هنا نعبّر عن اشتياقنا نحو السمائيين بالصلاة أيضاً . فذاك الذى يقال عنه " الموت " ليس حاجزاً بينهما لأنه أصبح عبوراً أو أنتقالاً .

ويبدأ المجمع بالاستنجاد بالسيدة العذراء ، يتبعه طلب توسّل الملائكة ثم الرسل والأنبياء والآباء والشهداء والقديسين . **وهذا المجمع هو – فرق ذلك – لحظة من التجلّى على جبل الرب : الكنيسة حيث يقف السيد المسيح على القمة . والتجلى هو حالة صلاة حيث يجتمع السيد المسيح بقديسيه وحيث يتلاشى الزمان والمكان : إنه الأبدية .**

تبدأ **التسبحة الرابعة** بكلمات " سبحوا الرب – مزامير ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ – التى هى جميعها تسبيحات . وتسبيح الرب عو عمل الملائكة . إنه

---

(١) خروج ١٥ ، رؤيا ١٥:١ – ٤ .

(٢) هذه التسبحة مسجّلة فى الطبعات الأرثوذكسية والكاثوليكية ، وتقع فى أحد الأصحاحات الواردة فى سفر دانيال . راجع كتاب " الأسفار القانونية الثانية : بقية الاصحاح الثالث من سفر دانيال " ص ١٩٤ – ١٩٥ ، نشره القمص متياس فريد راعى كنيسة السيدة العذراء بالفجالة (مصر) سنة ١٩٨٢ .

العمل المستمر للكنيسة السمائية إنه عمل القديسين . وكل الخليقة معهم . والله يتمّجد فى قديسيه بطريقة لا مثيل لها .

الثيئوطوكيات : إن شخصية السيدة العذراء شخصية فريدة ونحن لا يمكننا أن نتذوّق سر التجسد ولا أن نلمسه ونحسّه ، ونعيشه ، ونتقبّل بركاته قبل أن ندرك فى العمق الاتحاد معاً بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية داخل " المعمل الإلهى "[1] – أى داخل الحشا البتولى . ولأن سر التجسد هو سر الأسرار فقد تحدّث جميع الأنبياء عن السيدة العذراء على أنها " السماء الثانية " . وترجع **أهميتها الفريدة إلى أن السيد المسيح قد أخذ جسده ودمه الإنسانيّين منها ومنها وحدها** – فصلته بالإنسان عن طريقها وحدها . وبهذا التجسد السرى اللامنطوق به أخذ ربنا الذى لنا وأعطانا الذى له – أخذ جسدنا : وُلد به واشتغل بواسطته وتألم به . ومات به وقام به – وبذلك أقامنا معه . وجلس معه . وجلس به عن يمين الآب فأعدّ لنا مكاناً هناك[2] . وهذا هو السبب فى أنه صار بكراً بين إخوة كثيرين[3] . ولو فصلنا بين جسد السيد المسيح وبين جسد السيدة العذراء لفصلناه عن بشريّتنا ولفصلنا الإنسان عن الله . وفى هذه الحالة لن يمكننا أن نقول عن يقين : أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ[4] وبالتالى نفقد كل إمكانية تفهّم الله – لأنه بدونه يصبح الإنسان عاجزاً قاصراً .

---

(1) هذه هى التسمية التى أطلقها عليها البابا كيرلس الكبير فى توضيحه للمكانة الفريدة التى منحها الله للسيدة العذراء إذ هتف : " السلام للمعمل الإلهى الذى فيه الطبيعتان ... " .

(2) أفسس ٢:٥ – ٦ .

(3) متى ١:٢٥ ، عبرانيين ١:٦ ، ٢:١٠ – ١٢ – فنرى تفسير بولس لقول متى البشير عن يوسف النجار أنه " لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " (١:٢٥) أن يسوع هو أخونا البكر إذ قد جعل السيدة العذراء أماً لنا جميعاً حين قال لها من أعلا الصليب عن تلميذه يوحنا " هوذا أبنك " ولقد وردت كلمة " حتى " فى الأسفار الإلهية للدلالة على الحكم القاطع ، فمثلاً قيل عن مكيال زوجة واود إنها " لم تلد حتى ماتت " (٢صموئيل ٦:٢٣ الطبعة القديمة) – فهل ولدت بعد أن ماتت؟! كذلك هتف المرنم : قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك – فهل وعد الله هذا محدود بفترة أم أنه وعد قاطع ؟

(4) غلاطية ٢:٢٠ .

والتسبيح والتمجيد صلاة لذلك يجب أن نقف فى تخشّع وهدوء ونحن نرددها . ومن الضرورى أن نتذكر بأن أصواتنا يجب أن تكون هادئة ونحن نترنّم إن شئنا أن نتبع النموذج الملائكى . ومن اللائق أن رفع أذرعنا إلى فوق كما نرفع رؤوسنا وأفكارنا فى تمجيد صامت من أعماقنا . والسهرة الكيهكية الناجحة هتى تلك **التى تصبح الكنيسة خلالها جزءاً من السماء .**

د- وتأملات أبينا بيشوى فى القداس الإلهى هى ذروة من النشوة الروحية

وهو يبدأ بقوله إن القداس تواصل متبادل مع السماء والدليل على هذا التواصل مع السماء أن يوحنا الحبيب حين نُفى إلى جزيرة بطمس ليُحرم من حضور هذه الصلوات الشعائرية العليا منحه السيد المسيح الفرصة لأن يحضر القداس الإلهى فى السماء .

السماء والإنسان ! ذلك الكمال وهذه الحقارة – أية صلة تجمعهما ؟ هناك . داخل قلبك على الصليب يا ربى يسوع المسيح تختبئ الصلة بين هذين المتناقضين التناقض كله . **وهنا على المذبح تلتقى السماء بالإنسان** ، فى البقعة التى أنت فيها يا ربى – لأنه أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد – وهكذا أعطاه لنا .

والقداس الإلهى هو أعظم عمل فى حياتنا ، إنه حضرة الأبدى فى وسطنا ، فتسجد الملائكة فرحاً فى حضرته وترتعد الشياطين . إننا جميعاً فى أماكننا بقلوبنا وبصلواتنا ، بلا جهد ولا تعب ، بل بالحرى **كموسيقين نترنّم لحناً واحداً متناغماً** : لحن يسوع الحى المحبة والبذل ، لحن المغفرة والدم المسفوك .

المجد لله الذى بتجسده وبألامه على الصليب قد صالح السمائيين مع الأرضيين موّحداً إياهم فيقول يوحنا ذهبى الفم : " إن كل صفوف السمائيين يحضرون القداس الإلهى ويترنّمون معنا : قدوس . قدوس . قدوس . **والمكان القريب من المذبح مزدحم بالملائكة** الذين يحضرون ليكرموا

الذبيحة . إنهم جميعاً يصلون مع الكاهن ، **وإذ تنزل نار الروح القدس يتفجّر دم الحمل من جنبه**[1] – حقاً إن الكنيسة هى السماء بعينها " .

إن الملائكة متواضعون فى حين أن الشياطين متشامخون ، ولهذا يغطى الملائكة وجوههم أمام بهاء جلال الله . وكل من أراد أن يحضر القداس الإلهى معهم يجب أن يصغى لنداء الشماس : " قفوا بخوف أمام الله . أحنوا رؤوسكم أمام الرب " – أى اتخذوا موقف العشار الذى قرع على صدره قائلاً : " اللهم ارحمنى أنا الخاطئ "[2] .

يا إلهنا – أنت ساكن فى الأعالى وناظر إلى المتواضعين ، فأرجوك يا ربى ألهب قلبى بنار محبتك . أنِرْ حياتى بنور حضرتك. أنظر إلى فقرى وأعطنى أن لا أجد عزاء إلا فيك ... أه يا ربى ! لقد منحتنى أن أمسك بجسدك وأن أكله – فكيف يكون هذا – ؟ لذلك أتضرع إليك بكلمات القديس كيرلس الكبير قائلاً : " اجعلنا مستحقين يا سيدنا لكى بقلب طاهر ونفس ممتلئة من نعمتك أن نقف أمامك ونقدم لك هذه الذبيحة المقدسة **فداءً لخطايانا ومغفرة لجهالات شعبك**[1] لأنك أنت رؤوف ورحيم " .

إن موت ربنا هو قوة لأن الصليب هو قوة الله **والجسد المذبوح يحمل قوى روحية هى ضرورة لازمة لحياتنا نحن المسيحيين** لذلك فكل مرة نشترك فى جسد ربنا يجب أن نؤمن إيماناً راسخاً بالقوة الإلهية الخفية التى يحملها إلينا الجسد المذبوح .

---

(1) حدث فى سوهاج من نصف قرن أن أراد عرّاف مغربى أن يفهم كيف نأكل جسد ابن الإنسان ونشرب دمه . فأوقفه الكاهن الخديم على سطح الهيكل إلى جانب نافذة من نوافذ القبة التى تعلوه ... فلما انتهت الصلوات القدسية أعلن هذا العراف أنه حين بدأ أبونا صلاة القسمة رأى فى الصنية شخصاً حياً يتساقط الدم منه . ونتيجة لهذا الاستعلان الإلهى تاب ونال الصبغة المقدسة .

(2) لوقا ١٨:١٣ .

(1) تجدر الملاحظة بأن عامود الدين يقرر المسئولية الكهنوتية فى هذه الكلمات : " فداء لخطايانا ومغفرة لجهالات شعبك " .

وسر الموت مع المسيح ليس كبتاً ولا إجهاداً : إنه قوة إلهية ، فبينما الكبت ينتهى دائماً بفشل النفس . فالموت مع المسيح هو بداية حياة المسيح فينا . ولقد قال أحد الآباء المعاصرين : " إن لحظة تقدمة السر هى لحظة باطنية عجيبة : إنها مواجهة الموت للحياة أو بالحرى تفجّر الحياة من الموت وابتلاع الحياة للموت . وهذه اللحظة الباطنية العليا هى كل حياتنا " .

هـ- إن رحلة حياتى مع السيد المسيح هى لغاية جسثيمانى

حيث أشارك الرب ألامه من أجل العالم ومع أجل إخواتى الخطأة ، حيث أسهر معه ساعة واحدة وهو يجوز الآلام حتى الموت : فأكل جسده وأشرب دمه مشاركاً إياه كأس إخوتى البشر .

أسهر معه حاملاً صليبه إلى الجلجثة حيث أنال قوة الموت على الصليب . وعند كسر جسده المصلوب أشهد لقوته معلناً : " صلبت مع المسيح " .

أراه مطعوناً وأشرب من جنبه الدم الذى يغسل جميع خطاياى ويطهرنى ويشفى جسدى وروحى ثم أذهب إلى القبر لأجده فارغاً فأبشّر بقوة قيامته حين أكل جسده الحى القائم لكى تضئ حياة يسوع المسيح جسدى المائت . وأخيراً أذهب إلى بيت عنيا لأراه صاعداً على السحاب فأكل جسده وأحيا بهذه الرؤية مشتاقاً إلى السماء حتى يأتى ويأخذنى معه على السحاب .

أما هم رحلة الصعود فإنى أجد الصعود شهوة وعطشاً : هذه الشهوة هى محبة مركّزة وعطش إلى الله . وهذا الاشتهاء نعيشه طالما نحن مازلنا خارج بيت أبينا : " تشتاق نفسى وتذوب إلى ديار الرب لأن العصفور قد وجد له بيتاً واليمامة عشاً ... "[1] أما أنا فعندى بيت أبى حيث يظهر لى .

---

[1] مزمور ٨٣ (فى الأجبية) .

لذلك يجب أن نمتلئ بشهوة ملتهبة إلى الله . وهذه الشهوة يجب أن تكون هدفاً واضحاً أمامنا ، وعلى الأخص حينما نصعد إلى مذبح الرب ونتناول .

والصعود فوق ذلك هو توبة وإدراك بأننا غرباء فى هذا العالم . وعلى الطريق سنجد الآب يجرى نحونا ويقع على أعناقنا ويقبلنا . أما الابن فنحس أمامه بالذلة إذ نجده متّزراً بمنشفة ليغسل أرجلنا ويجفف دموعنا – **ذلك هو سر التوبة للنفوس الصاعدة إلى تناول جسد الرب .**

ونحن نصعد أيضاً لنرفع ذبيحة الشكر لأن القداس الإلهى هو سر الإفخارستيا – أى سر الشكر . فشكر الله على معاونته إيانا والمجئ بنا إلى هذه الساعة . نشكره لأنه أتى وخلصنا . نشكره ونعبده لحضرته فى وسطنا يقوينا ويجعلنا راسخين غير متزعزعين . نشكره من أجل نعمة التبنّى .

ولقد قال الأنبا كيرلس الكبير : " نصعد إليك ونحن نئن تحت ثقل أجسادنا ونتضرع إليك : طهرنا يا رب فنسمع الكاهن يقول : وطهرنا بروحه القدوس . وهكذا فالطهارة هى الاتحاد بالله . لذلك أجرؤ على القول : " **لقد أعطيتنى أن أشرب كأس دمك الطاهر فأعطيتنى أن أختلط بطهارتك باطنياً** ".

ومن اللائق أن نذكر المجدلية لكى نقف إلى جانبها عند قدمىّ الصليب حيث ينسكب الدم لكى نذوق حلاوة التطّهر وقوة الخلاص بالدم ، **ولكى نذوب حباً فى المحبوب المعلّق على الصليب** الذى أعتقنا من كل وساخات خطايانا .

وعند قمة صعودنا نأخذ بركة السيدة العذراء : نقف معها فى فرحها بخلاص العالم وفى ألامها لآلام ابنها – وهذه أعمق عبادة : أختبار ألام المسيح من أجل الخطاة مقترناً بفرح لا يوصف للخلاص الذى منحه الله للعالم فى ذبيحة القداس الإلهى .

لقد كان السيد المسيح خفقة قلب العالم ، وفى جهله طعن العالم قلبه شخصياً وهكذا حكم على نفسه بالموت . فالصليب أصبح القمة العليا التى

نصعد إليها مع السيد المسيح . ومن هذه القمة نبدأ رحلة النزول إلى العالم وخدمتنا للعالم . **وإذ لا يمكن خدمة العالم من وسطه بل بالحرى من علو الصليب** . فننزل بصحبة مخلصنا : **ونحن نحب العالم ليس بقانون العين بالعين الذى هو على مستوى بشريتنا** ، ولكننا نحبه على مستوى تشاركنا فى الطبيعة الإلهية[1] . لذلك لا نقصر محبتنا على طبيعة من نحبهم بل نمتد بها ونحن نصغى بالتمام إلى توسل الأنبا كيرلس الكبير فى القداس الإلهى حين يقول : " طهر إنساننا الداخلى كطهارة ابنك الوحيد الجنس الذى ننوى أن نتناوله " .

ثانياً : نؤمن بإله واحد

يهدف هذا الكتاب إلى توضيح العقيدة " بالله الواحد فى ثالوث " ، وعلى الأخص لأن بعضنا من غير المسيحيين يتهموننا بعبادة ثلاثة ألهة . والموضوعات المدروسة فيه هى : هل نعبد ثلاثة ألهة ؟ الأبوة الكاملة . ضرورة التجسد . إله واحد للعالم كله . من الميلاد إلى الصعود شفاعة الرب المسيح ومجيئه الثانى . الله يشهد لانجيله .

أ- مخطوطات وادى قمران

فى صيف سنة ١٩٤٧ أكتشفت أجزاء من الكتاب المقدس فى شكل مخطوطات وأهمها سفر أشعياء ويرجع تاريخها إلى القرن الثالث ق.م ، أى قبل كتابة النسخة السبعينية[2] التى مازالت متداولة بين اليهود والمسيحيين سواء بسواء .

---

[1] ٢بطرس ١:٤ .

[2] ترجع هذه التسمية إلى أن بطليموس فيلادلفوس (سنة ٢٨٥ – سنة ٢٤٦) دعا سبعين من معلمى اليهود إلى الإسكندرية ليترجموا الكتاب المقدس إلى اليونانية . ولقد كان سمعان الشيخ واحداً منهم ووقعت عليه القرعة لترجمة تنبؤ اشعياء عن الحمل البتولى ، ولأنه استوحى التوجيه الإلهى فى ترجمة هذا النص فقد وعده ملاك الرب بأنه سيعيش إلى أن يرى المولود من العذراء ، فرأه (لوقا ٢:٢٥ – ٢٥) . وهذه بركة الله لمن يحفظون كلمته بأمانه .

ويقع وادى قمران (التى وُجدت فيه) فى بريـــة الأردن علـــى بضـــع كليومترات من أريحا .

وفى سنة ١٩٤٨ وصلت هذه المخطوطات إلى الولايات المتحدة حيث درسها المستشرق الأمريكى المعروف هاردينج : درسها بدقة وصوّرها ثـــم طبعها ونشرها . فمن الواضح إذن أن يستطيع أن يدافع عن كلمته حين يظن البعض أنه قد حدث فيها تحريف وإلا فلماذا شاء الله أن يعثر الناس على سفر أشعياء بالذات ؟ إنه شاء ذلك لأن أشعياء تنبأ عن كل مراحل حيـــاة الســـيد المسيح : عن ميلاده (٦:٩) ، عن رسالة يوحنا المعمـــدان (٣:٤٠) ، عـــن الميلاد البتولى (٤١:٧) ، عن الهرب (١:١٩) ، عن الآلام (٦:٥٠) ، وكـــل أصحاح ٥٣ ، عن الانتصار على الموت (٦:٢٥ – ٨) ، عن الفـــداء بالـــدم (٢:٦٣ ، ٣ ، ٥) وهذه النبوات قد جعلت الآبـــاء يصـــفون ســـفر أشـــعياء بالإنجيل الخامس . وهذا هو السبب الذى شاءه الله من العثور على هذا السفر لأن كل النسخ التى كتبت بعد هذا التاريخ هى صورة طبق الأصـــل منـــه . لذلك يجب أن تكون لدينا الثقة التامة فى حراسة الله لكلمته وفى شهادته لنفسه فلقد نصح ، له المجد ، اليهود بقوله : " فتشوا الكتب لأنها هى التى تشهد لى " ثم أضاف : " كل من هو من الله يسمع كلام الله "[١] .

ويا للعجب ! أن هذا العدد الكبير من الأنبياء ، وعلـــى امتـــداد ألـــف وخمسمائة سنة يتفقون جميعاً على حقائق الفداء التى تحققت فى الصليب !

ولقد أعلن ربنا : " من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى[٢] . لذلك فالمسيحيون حاملوا الصليب . ولو أن الصليب لـــم يتضمن أية قوة فما الذى جعل الناس يرفضون أمجـــاد العـــالم وإغراءاتـــه ليصبحوا مسيحيين ؟ وفوق هذا فالتلاميذ الأولائل كانوا يهوداً ، وكذلك كـــان

---

[١] يو ٨:٤٧ .
[٢] لوقا ٩:٢٣ .

بولس الرسول ، واليهود يرفضون الصليب . فما هى إذن تلك القوة التى جعلت هؤلاء اليهود أن يتبعوا السيد المسيح وأن يقبلوا التعذيب والموت إن لم تكن قوة الصليب ؟[1] .

ولكن – مع أن المسيحى حامل الصليب فهو بلا استثناء . لقد كان القديس بولس هو وسيلا فى السجن الداخلى وأرجلهما فى المقطرة يسبحان الله[2] . وهكذا فالصليب قوة ونصرة ، إنه الأساس لانتماء المسيحيين إلى السيد المسيح ، إنه المصدر للفرح المتواصل للفرد وللكنيسة يقول يوحنا ذهبى الفم : " لو أن أحداً سألك أتؤمن بإنجيل الصليب فقلت له : نعم أنا أؤمن به حقاً . فسخر منك . فإبكِ عليه لأنه لم يعرف بعد أن المسيح مات من أجله " .

يا ليت يأتى الوقت حين تصبح الأسفار الإلهية : القديمة والجديدة موضع دراسة جدّية دقيقة لأنها كنز النبوات وأقوى شاهد للإنجيل ، أو بالحرى إن العهد القديم إنجيل فى شكل نبوات .

أخيراً أسألوا ما هو الأسهل ؟ قوة الله الكلمة أن ينزل إلى الإنسان ليعلن نفسه له ، أو قوة الإنسان أن يصعد إلى الله – بعقله – ليتفهّمه ؟

ب– بركات التجسد من السيدة العذراء

لقد كانت إنسانة مثلنا وأصبحت والدة الإله وملكة السماء ، بل لقد صارت أعلا من الشيروبيم وفوق السيرافيم . والله غير المحدود أصبح عضواً فى عائلة من جنسنا من خلال العذراء مريم قريبتنا فى الإنسانية ، وهكذا تكوّنت الكنيسة المقدسة وأصبحت عائلة الله . وبكر هذه العائلة هو يسوع المسيح[3] . وهذا هو السبب فى وصفه البكر بين إخوة كثيرين ، وهذا جوهر ما قاله متى البشير : " ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر " . وهذه

---

[1] ١كورنثوس ١:٢٣ – ٢٥ .
[2] أعمال ١٦:٢٣ -٢٥ .
[3] رومية ٨:٢٩ ، كولوسى ١:١٥ ، غلاطية ٤:٤ – ٦ ، عبرانيين ٢:١٠ – ١٢ .

النبوّة معلنة صراحة من السيد المسيح وهو فوق الصليب فـــى قولـــه لأمـــه مشيراً إلى تلميذه الحبيب : " يا امرأة هوذا ابنك "[1] . وهنا أيضاً نرى كيف تتناغم كنيستنا مع الأسفار الإلهية بتلقيننا ذلك اللحن الجميل : ابنك أوصـــاك بنا على الصليب وأعطانا إياك فى شخص الحبيب .

ثالثاً : الرحلات مع السيد المسيح

مقدمة :

إن السيد المسيح هو الطريق : إنه الوسيلة والغاية فى وقت واحد . إنه الحياة " هذه الحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا "[2] . وهذه الحياة لم تظهر لنا لكى نسمعها ولكن لكى نقبلها فى داخلنا ونعيش بهـــا . فالإيمان بالسيد المسيح إذن ليس نظرية ولا هو كلمات تقال إنه تقبل الســـيد المسيح الطريق والحياة ، فهو أعلن لنا : " كل مـــن يـــأكلنى يحيـــا بـــى " . ويستطيع كل واحد أن يختبر هذا القول بالحياة به فعلاً وبالإيقان بأنها زمالة : رحلة وانتقال من الموت إلى الحياة ، ومن الحياة بحسب الجسد إلـــى الحيـــاة بحسب الروح .

أ- رحلة التجسد الإلهى

وهذه الرحلة هى :

١. نزول الله وتأنسه .

٢. افتداؤه إيانا .

٣. إصعاده إيانا معه عند صعوده إلى السماء . ولكن قبـــل أن يحقـــق التجسد فعلاً كان من اللازم إعداد الإنسان روحياً لهذا السر اللامنطوق بـــه .

---

[1] يوحنا ١٩:٢٦ .
[2] يوحنا ١:٢ .

وهذا هو السر فى ظهوره فى العليقة المشتعلة[1] الذى كان ضرورياً قبل أن يبدأ عمل الخلاص .

ولأنه تجسد على الأرض فى فترة معينة من الزمن فقد شاء أن يكون حاضراً مع الناس مذاك وإلى اليوم الأخير ، لهذا **فجسد الرب على المذبح يشير إلى استمرار سر التجسد فى حياتنا يومياً** . وفوق هذا فالسيد المسيح تجسد ودخل الزمن لكى يعتقنى من عبودية الزمن .

وفى ثيئوطوكية الجمعة يقول الأنبا كيرلس الكبير : " أتيت إلينا على الأرض ، أتيت إلى بطن العذراء ... أخذت الذى لنا وأعطيتنا الذى لك ، **صرت ابن الإنسان لتجعلنا أولاد الله** " ويعلق أبونا بيشوى على هذا التعليم بقوله : إن العجينة الإنسانية التى قدمتها السيدة العذراء – أنت وأنا جزء منها ، وهذا هو نصيبنا فى التجسد الإلهى الذى تحقق خلال السيدة العذراء . ويعود البابا كيرلس فيقول : " **إن البطن الذى حبل بالوجع أصبح منبع الخلود لذلك اكتسبنا نسباً إلهياً حينما أصبحت السيدة العذراء أماً لذلك الذى خلقها ، واكتسبنا نسباً ملكياً حين جلست الملكة عن يمين الملك** . لذلك تتهلل كل النفوس ، متهللة مع الملائكة فى تسبيح الملك العظيم لأنه حطّم العداوة ومزّق صك العبودية وبذلك حرر أدم وحواء وكل نسلهما " . وهنا يقول أبونا بيشوى تعليقاً على كلمات البابا الكبير : لقد حملت العذراء المباركة فى بطنها المحدود ذاك الذى هو غير محدود . والعجب العجاب ، الأبدى اتخذ تاريخاً معيناً لميلاده ! والعذراء الإنسانة حملت الحياة الأبدية ، وبهذه الوسيلة فتحت لنا جميعاً إمكانية الحياة حياة أبدية ونحن مازلنا على هذه الأرض .

والقداس الإلهى هو حضرة السيد المسيح جسدياً فى وقت معين ، وهو فى الوقت عينه يأخذ الإنسان خارج سلطة الزمن معطيّا إياه القدرة

---

[1] خروج ٢:٣ – ٣ .

على أن يعيش مع الملائكة حول السيد المسيح وفى السيد المسيح فى الأبدية . إذن فالقداس الإلهى هو نافذة نطل منها على الأبدية : إنه تحويل لزمن الساعات إلى حركة الروح .

والأدلة على استمرار التجسد هى :

١. إن الجسد الذى أخذه ربنا من العذراء مريم هو الآن فى السماء لأنه صعد به وسيبقى هكذا إلى الأبد .

٢. إن جسد السيد المسيح ودمه حاضران باستمرار على المذبح فيهتف الكاهن الخديم خلال الصلوات الليتورجية : " هذا هو الجسد الذى أخذه من سيدتنا وملكتنا القديسة مريم " ، إنه الجسد بعينه الذى عُلق على الصليب بإرادته وحده . وهكذا نعيش التجسد الإلهى باستمرار بأكلنا جسد الرب وشربنا دمه .

والتجسد الإلهى بالنسبة لى هو المرور فى المعمودية . **فالمعمودية هى " البشارة " لى أننى أصبحت مواطناً سماوياً** . وهكذا بدأت فى ساعة معّينة من حياتى ولكنها تستمر بدون توقف ، وحتى موتى الجسدى لا يعطّلها لأنها ميلاد من فوق واستمرار للتجسد . إذن فهل أعيش المعمودية يومياً ؟ لقد متّ مع السيد المسيح خلال المعمودية ودفنت معه مرة واحدة : حملت الموت فى إنسانى العتيق ثم قمت مع السيد المسيح فى جدة الحياة[1] . إذن فالمعمودية عمل مستمر إلى الأبد ؟

تأملوا السخاء اللامحدود الذى للسيد المسيح مع التائبين : إننا نعيش سر التجسد طول الوقت – أكلين الجسد المذبوح على الصليب . إذن **فالتجسد بناء مستمر لجسد الكنيسة وتثبيت مستمر للأعضاء مع بعضهم البعض .**

---

[1] رومية ٦: ٩ – ١٠ .

المسيحيون هم حياة السيد المسيح الخفية داخل البشر ، لأن حياة مسيحنا هى بالفعل الحياة المسيحية التى تبدأ مع كل مسيحى وتنمو فيه .

لقد عاش ربنا يسوع المسيح بجسدنا بعد أن واجهنا الشيطان معه فى التجربة ، وواجهنا هذا العالم والخطية والموت على الصليب ، وأخيراً أقمنا معه . إذن فالتجسد كان الخطوة الأولى نحو الحياة المجيدة .

إن السيد المسيح **عاش كطفل** وهكذا بارك الطفولة عائشاً إياها فى أجمل صورها ، إنه **عاش كشاب** عائشاً أطهر وأقوى صورة للشباب . ولقد انتقل يوسف النجار حين كان السيد المسيح فى الخامسة عشرة **فاشتغل كنجار ليعول أمه وهكذا بارك العمل . كذلك قام بواجبه نحو وطنه بأن دفع الجزية**[1] .

وفرحنا كمسيحيين ناتج عن حضرة الله فى وسطنا ، ونبلغه حين ندرك عمق محبة الله على الصليب لذلك فلنفرح ونبتهج يا أحبائى لأن دم السيد المسيح قد غلب الخطية بالتمام . والحياة الأبدية هى المحبة التى تغمر حياتنا إلى الفيضان : إنها محبة الاتحاد بالمحبوب : محبة كاملة لله وللناس وهذا هو حقنا فى السيد المسيح الذى لنا وأعطانا الذى له لكى نمتلئ بالمحبة ونعيشها ، ونمتلئ بالمحبة ونبتهج بها ، ونمتلئ بالنور ونستنير به .

ب – رحلة الصوم الكبير مع أشعياء

وفى اشتعاله محبة بتعاليم الآباء قدم أبونا بيشوى الأجزاء المختارة لقراءات الصوم الأربعينى من أشعياء فى أرتباطها الوثيق بروح الاستعداد الصيامى فيستعرضها تبعاً للتعليم الآبائى كما يلى :

---

[1] متى ١٧: ٢٤ – ٢٥ .

فى الأسبوع الأول : تُقرأ الاصحاحات الثلاثة الأولى بأكملها ، بينما القراءة من الأنجيل هى متى ١:٦ – ١٨ ، والتوكيد فى كل من النبوة والانجيل على أبوّة الله وعلى التوبة وعلى الصدقة .

وفى الأسبوع الثانى : يركّز الانجيل على التجربة ، وتوازياً معه يبرز أشعياء التجارب المتنوعّة والاختبارات التى يجوزها الإنسان مع الله نتيجة لهذه التجارب (أشعياء الاصحاحات ٤– ١٤:٧) ، وفيها يعلن النبى أن الهدف من التجربة هو التنقية والتطّهر ، ونتيجتها أنه " على كل مجد غطاء " .

ثم يتساءل أبونا بيشوى : هل هناك صلة بين الصوم والخدمة ؟ ويجيب: بالتأكيد – فالصوم والصلاة عمل بهما الرسل كوسيلة للكرازة فى العالم كله . ويصف أشعياء تجربته فى مواجهة الله بالصلاة وبتطهير شفتيه بالفحمة الملتهبة التى هتف بعدها : " ها أنذا أرسلنى " (١:٦ – ٨) ويتابع النبى موضوع التجربة فى الحوار بين الله والملك أحاز ثم عاد الرب فكلم الملك أحاز قائلاً أطلب لنفسك أية من الرب إلهك . عمّق طلبك أو ارفعه إلى فوق . فقال أحاز لا أطلب ولا أجرّب الرب . فقال اسمعوا يا بيت داود هل قليل عليكم أن تضجروا الناس حتى تضجروا إلهى أيضاً . ولكن يعطيكم السيد نفسه أية ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه " عمانوئيل " (١٠:٧ – ١٥) . ويعلق أبونا بيشوى قائلاً : إن الله – بالصلاة – مستعد لان يعطى حتى ذاته .

وينتهى **الأسبوع الثالث** بعودة الابن الضال. ولهذه القصة ثلاثة أركان:

١. حنان الأب الذى يشير إليه أشعياء بوضوح .

٢. خطية الابن – والنبى لا يكف عن التبكيت على الخطية .

٣. توبة الابن ، وسفر أشعياء سفر التوبة . والمختارات لهذا الأسبوع هى ١:١٣:٨ – ٣١ . ويجب أن نعرف أن التوبة ليست مجرد تحاشى الخطية بل هى بالحرى الحياة الايجابية مع السيد المسيح وتتميّز هذه الحياة

بالسلام الكامل : " فيسكن الذئب مع الخروف " (١١:٦) – ها أنا أرسلكم كحملان بين ذئاب " (لوقا ١٠:١٣) ، " ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان " (١١:٨) – كونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام " (متى ١٠:١٦) ، ٣- لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر " (١١-٩) – والابن الضال لم يعرف محبة أبيه إلا بعد أن تاب ورجع إليه .

ويقف الصليب عالياً فى **الأسبوع الرابع** : راية الرحلة الصيامية . وهنا يعلن أشعياء : " وترعى أبكار المساكين ويربصن البائسون بالأمان " (١٤:٣٠) – فى حين أن السيد المسيح يؤكد : " كل من لا يحمل صليبه ويتبعنى لا يقدر أن يكون لى تلميذاً (لوقا ١٤:٢٧) . والمختارات من أشعياء هى (١٤:٢٤) إلى أخره ثم (٢٥، ٢٦:١ – ٨ ، ٢٧:١ –٩، ٢٨:١٤ –٢٢، ٢٩:١٣ –٢٣) . وهنا العجب : إنها وليمة سمائن . وليمة خمر على دردرى " (٢٥:٦) . وهذه دعوة لجميع الناس : للابن الضال وللسامرية . فى هذا الجبل: جبل صهيون . جبل الجلجثة ، الكنيسة هى جبل السمائن الممتلئة بالنخاع .

" ويفنى فى هذا الجبل وجه النقاب . النقاب الذى على جميع الشعوب . والغطاء المغطّى به على كل الأمم " (٢٥:٧) . لقد غطى نقاب كثيف وجه كل الشعوب قبل معرفة الله ، نقاب من العبادات الحرفية والعداوة والتحزّب . وهذه كلها واضحة فى الحوار الساخن بين السيد المسيح والمرأة السامرية . ويبدو كأن أشعياء كان يشير إليها بأصبعه ، لأنها أول من دخل الأمم إلى الإيمان بالسيد المسيح الذى رفع النقاب عن وجهها .

ثم يأتى انتصار الصليب : " وسيُبتلَع الموت إلى الأبد " : نعم فبالصليب داس الرب على الموت . وهذه الدعوة المفرحة قد قدّمت للابن الضال : لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش " ، إنها قدّمت للمرأة السامرية : " كل من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد ... بل الماء الذى

أعطيه ينبع إلى حياة أبدية " ونسمع أشعياء هنا يعلن : " ويُمحى عهدكم مع الموت . ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية " (١٨:٢٨) .

وانعاشاً للذين ساروا رحلة الصوم يهتف أشعياء " يجعل الرب الخلاص أسواراً ومترسة " (١:٢٦) ، معلناً أن الصوم قد تّحول إلى أغنية ! وهكذا تعيش السامرية داخل أسوار الخلاص والابن الضال خلف مترسة بيت أبيه .

ويوم الصليب يوم الانتقام من الشيطان ويوم الحكم على الأشرار . ويقّدم أشعياء تعليمات غاية فى الصحة فيقول : " أدخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك . اختبئ نحو لحيظة حتى يعبر الغضب " – (٢٠:٢٦) . وهكذا يختبئ المؤمنون داخل ذراعىّ الرب إلى لحيظة حتى ينتقم بقوة صليبه ضد شرور العالم إلى أن تكمل . فأولاد الله يعيشون فى سلام السيد المسيح وسط أخطار العالم .

ويوم الصليب هو فى الوقت عينه يوم المغفرة ، فنسمع أشعياء يهتف : " بهذا يكفّر إثم يعقوب (كل إثم مهما تكاثر) فيغطّنا ظل الصليب دوماً وبالأخص أثناء رحلتنا الصيامية .

أخيراً نصل إلى النبوّة المشيرة إلى يوم الجمعة (١٣:٢٩-٢٢) وأخطر ما يهدد صومنا هو أن نأتى إلى الله عن طريق غير الصليب ، بل :

١. بأن نكرم الله بالشفتين فقط (عدد١٣) .

٢. بأن نكتم رأينا عن الرب (عدد١٥) .

فى حين أن بركات الصليب والصوم هى للودعاء ، وهذه أيضاً واضحة فى كلمات أشعياء : " ويزداد البائسون فرحاً بالرب ويهتف مساكين الناس بقدوس اسرائيل " (عدد١٩) وهذه الكلمات تردد ما قاله من قبل : " إن الرب أسس صهيون وبها يحتمى بائسو شعبه " (٣٢:١٤) .

والأسبوع الخامس ينتهى بشفاء مريض بيت حسدا وخلال هذا الأسبوع تخّير الآباء القرارات التالية من أشعياء : ٣٣:٣٧-٦ ، ١:٤٠-٨ ، ٤:٤١-١٤ ، ٥:٤٢-٦ ، ١:٤٣-٩) ، وهذه المختارات تعزيات الله لجميع السائرين معه ، وهى أيضاً فائضة بالتنبؤ عن ميلاد السيد المسيح وصلبه وقيامته ، وعن العنصرة وميلاد الكنيسة الجديدة ومن بين هذه القراءات الجزء الذى يبيّن كيف شفى الله الملك حزقيا وأعطاه خمس عشرة سنة زيادة على عمره وهذا يشير من غير شك إلى شفاء مريض بيت حسدا لأن السيد المسيح أعطاه عمراً جديداً وأوصاه : " ها أنت قد برئت فلا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر " (يوحنا ١:٥-١٥) .

وماذا كانت خطية حزقيا ؟ إنه بعد انتصاره على سنحاريب جاءه ملوك كثيرون يهنئونه فأراهم بيت أنيته – أى أنه كشف عن أسراره للعدو ، فى حين أن صراعنا الروحى يجب أن يكون فى الخفاء . ولكن حزقيا بكى وصلى فى مخدعه ووجهه إلى الحائط . فشفاه الله وكأنه يقول له : " لا تعد تخطئ لئلا يكون لك أشر بالضبط كما أوصى السيد المسيح مريض بيت حسدا .

والقراءات التالية عن أشعياء تؤكد لنا أن الله سائر معنا على الطريق مباركاً جهودنا . وهو يؤسس كلمته بالتوكيد أو كما صّرح النبى : " فمكّنه بمسامير حتى لا يتقلقل " (٧:٤١) . إن الله نفسه يسير معنا فى رحلتنا – هذا هو إيمان كنيستنا بأن السيد المسيح صام عنا أربعين ليلة إنه يضيف صومه إلى صومنا وبذلك يكّمله لأن صومنا ناقص دائماً . إنه يؤكد لنا : " لأنى أنا الرب إلهك الممسك بيمينك القائل لك لا تخف لأنى معك " (١٣:٤١) . ويتكرر هذا التوكيد بأكثر قوة " لا تخف لأنى فديتك دعوتك بأسمك أنت لى إذا اجتزت المياه فأنا معك . وفى الأنهار فلا تغمرك . إذا مشيت فى النار فلا تلذعك واللهيب لا يحرقك " (١:٤٣-٢) وتشير هذه الكلمات إلى السيد رب المجد . وهى تشير أيضاً إلى النفس التائبة المجاهدة فى طريقها

الصيامى إنها تصير نوراً للعالم وسط الظلمة وتنجذب أخرين ليسيروا فى طريق النور .

أما الأسبوع السادس فينتهى يوم الأحد بمعجزة المولود أعمى . وتطلق كنيستنا على يوم الأحد هذا اسم " أحد التناصير " لأنها تعتبر المصطبغ بصبغة المعمودية كالإنسان المولود أعمى ثم رأى مستنيراً بسر المعمودية . وبالأضافة فالله يقول " أنتم شهودى وعبدى الذى اخترته " (أشعياء ٤٣:١-١٣) وواضح أن الشهادة هنا هى بخلاص الرب الذى فتح عينىّ المولود أعمى . **وتكرار كلمة " شهودى " توضح أن الشهادة هى عمل ضرورى موضوع على المسيحى حتى الاستشهاد .**

ثم يشير أشعياء إلى المعمودية بالكلمات التالية : " لأنى جعلت فى البرية ماء أنهار . أنهاراً فى القفر لأسقى شعبى مختارى " (٤٣:٢٠) مؤكداً اثرها : " أنا . أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها " (٤٣:٢٥) . إذن فالمعمودية مياه تتفّجر فى البرية ، أو هى كما علمنا السيد المسيح : " إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله " (يوحنا ٣:٥) **وهذا يثبت أن المعمودية تحّول الإنسان من برية قفرة إلى ماء متفجر** ، إنها بنّوة وتمليك لله – وفوق هذا كله إنها مغفرة للخطايا .

وبالتأمل فى كل ما قاله أشعياء عن المياه – أليس صورة لاختبار الإنسان المولود أعمى بعد أن نال بصره واستنار باطنياً إلى حد أنه شهد على الفور للسيد المسيح ؟

ومع كل هذه المواعيد فالله مختبئ : " حقاً أنت إله محتجب يا إله إسرائيل المخلص " (٤٥:١٥) . فإلهنا القدير المخلص الذى لا ينسى أولاده – هذا الإله العجيب إله محتجب مع الأسف . ولا يراه غير أولاده لأنه هو الذى يعلن لهم نفسه : " ... سأراكم فتفرح قلوبكم " (يوحنا ١٦:٢٢) لقد كشف عن

نفسه للمولود أعمى بينما الكتبة والفريسيون لم يستطيعوا أن يروه ، والأشرار يظنون أنهم يستطيعون أن يؤذوا الكنيسة إنه محتجب ولكنه مرئى من أولاده وهو مخلصهم العجيب .

والأسبوع السابع هو الأخير ... وفيه نبدأ بتقديم تقرير عن صومنا ، ثم ننال تعزيات روحية وبركات كتلك التى جاءت فى العظة على الجبل . وأخيراً نستعد لأن ننال بركات أسبوع الآلام والقيامة المجيدة وميلاد الكنيسة الجديدة فى العنصرة .

أما عن التقرير فيبيّن لنا أشعياء أن هناك صوماً مرفوضاً من الله : إنه الصوم الذى ينتهى بينما العداوة لا تزال بين الإخوة ، وكذلك الحسد والخصام والعبادة بالصوت العالى (٥٨:١-٥) . أما الصوم المقبول فهو : " ... حل قيود الشر فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحراراً . وقطع كل نير ... أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك . وإذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك " . (٥٨:٦-٧) إن الصوم المقبول هو تواضع وليس التثقيل على المسكين والضعيف ، إنه ليس احتقاراً وفوق هذا فهو الكفّ عن التكلم بالإثم فإن أنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة يتحول بيتك إلى بيت الله . (٥٨:٩-١١) .

تأملوا يا أحبائى كيف صوّر النبى رحلة الصوم ، لقد بدأ بقوله : " كل الرأس مريض وكل القلب سقيم ... " (١:٥-٦) ، **وانتهى بإعلانه الصحة والنور والبر ومجد الله** : " يشرق فى الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر " (٥٨:١٠) . والكنيسة فى تناغمها مع مسيرة النبى قد وضعت بأن تقيم يوم الجمعة – ختام الصوم – شعائر تقديس سر المسحة فتدهن به كل الشعب علامة على أنهم قد نالوا الصحة : جسدياً ونفسياً وروحياً . وهذه الشعائر تقام قبل بداية صلوات القداس الإلهى . ونسمع أشعياء يقول :

" ويقودك الرب على الدوام . ويشبع فى الجدوب نفسك وينشّط عظامك . فتصير كجنة ريّا وكنبع مياه ولا تنقطع مياهه (١١:٥٨) .

هذا هو التقرير المعطى من أشعياء – بالاختصار – عن بركات الصوم فى نهاية رحلته .

جـ- تعزيات الله لمن صاموا

وفى أخر الصوم : **إن الله هو الذى قادنا خلال رحلة الصوم** : " أنا الرب إلهك معلمك لتنتفع وأمشيك فى طريق تسلك فيه ... " ، " فكان كنهر سلامتك وبرك كلجج البحر " ، " ... بصوت الترنيم أخبروا نادوا بهذا . أشيعوه إلى أقصى الأرض . قولوا قد فدى الرب عبده يعقوب . ولم يعطشوا فى القفار التى سيّرهم فيها أجرى لهم من الصخرة ماء " (٤٨:١٧-٢٢) .

إذن فرحلة الصوم الكبير هى تحت قيادة السيد المسيح إنها رحلة ترنيم لأنها رحلة المفديين . إنها فائضة ببهجة الروح القدس وسط قفار هذا العالم .

أخيراً يُنهى النبى حديثه إلى الذين صاموا ، بعد رحلة من الجوع والعطش الظاهريْن بهذه الكلمات : " لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهن حر ولا شمس . لأن الذى يرحمهم يهديهم وإلى ينابيع المياه يوردهم " . (٤٩:١٠)

د- الاستعداد للخدمة

" ... وجعل فمى كسيف حادّ . فى ظل يده خبأنى . وجعلنى سهماً مبرياً ... أنت عبدى يا إسرائيل الذى به أتمجد " ، " فقد جعلتك نوراً للأمم " ... " قائلاً للأسرى أخرجوا . الذين فى الظلام اظهروا " (٤٩:٢-٩) وهذه الكلمات كلها نبوات عن السيد المسيح ، ومع ذلك فالكنيسة تقدمها إلى أولادها

عند نهاية الصوم كأن رحلة الصوم هى إعداد للخدمة . فموسى أعدّ نفسه بالصوم أربعين يوماً ، كذلك فعل إيليا . والأهم من هذا كله أن ربنا قد صام أربعين يوماً قبل بداية خدمته . وبالتالى فوصية الكنيسة إلى أولادها هى أنه ليس هناك اعداد للخدمة من غير صوم ومن غير خلوة لأربعين يوماً كما فعل الرب .

هـ- بركات العنصرة

نحن الآن يا أحبائى فى نهاية الصوم ؟ أهى النهاية . لا لأن أشعياء العظيم قد نجح فى الكشف لنا عن أن النهاية المباركة المفرحة هى فى صلب السيد المسيح وفى قيامته وصعوده إلى الآب بجسدنا – وبذلك أجلسنا معه فى السماويات . وبعد ذلك أرسل لنا روح الآب ليحلّ فينا : هذا الروح الذى به نهتف يا أبا الآب (أفسس ٦:٢ ، رومية ١٥:٨) . وثمار الروح هى فرح فى الكنيسة : " إفرحوا مع أورشليم وابتهجوا معها يا جميع محبّيها . افرحوا معها فرحاً يا جميع النائحين عليها لكى ترضعوا وتشبعوا من ثدى تعزياتها لكى تعصروا وتتلذذوا من درة مجدها " (٦٦:١٠-١١) .

والفرح هنا جماعى فى كل الكنيسة – لأن يوم العنصرة يوم فرح للكنيسة كلها ، وليس فرحاً لشخص واحد . يا أحبائى إن فرحنا اليوم هو فى حضرة السيد المسيح وسط الكنيسة وفى أننا نرضع من ثدى تعزياتها ونتهلل بفيض مجدها – أى أسرارها .

وصف يوم العنصرة : ها أنذا أدير عليها سلاماً كنهر ومجد الأمم كسيل جارف (٦٦:١٢) ، والنهر يرمز إلى الروح القدس ، والسلام ثمرة من ثمار الروح القدس . أما عن مجد الأمم فإنه إشارة إلى دخول الأمم فى الإيمان يوم العنصرة . والنهر فى الوقت عينه يبيّن القوة والسلطان والسيل اللانهائى من الروح القدس إلى الكنيسة : " لأنه هوذا الرب بالنار ياتى ومركباته كزوبعة " (٦٦:١٥) – وهذا تحقق بالتمام يوم العنصرة .

المعزّى : " كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا . وفى أورشليم تعزّون فترون وتفرح قلوبكم وتزهو عظامكم كالعشب " (٦٦:١٣-١٤) .

المرشد : " فترضعون . وعلى الأيدى تُحملون وعلى الركبتين تدلّلون" (٦٦:١٢) . والروح القدس يتسلّم نفس الإنسان لحظة ولادتها الجديدة بالمعمودية ، ويرضعها بأسرار الكنيسة ، ويحمل كل أثقالها وقلقها على مدى رحلة الحياة ، ويرشدها بكل تواضع فى صومها وفى سعيها لأنه روح متواضع يأخذ من السيد المسيح ويعطينا ويسير بنا فى موكب نصرة السيد المسيح ، ويعطينا من ثماره : " محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، إيمان ، وداعة ، تعفف " (غلاطية ٥:٢٢-٢٣) .

دخول الأمم : " ... لجميع الأمم والألسنة ، فيأتون ويرون مجدى ، وأجعل منهم أية وأرسل منهم ناجين إلى الأمم ... فيخبرون بمجدى بين الأمم " (٦٦:١٨-١٩) .

ولادة الكنيسة من فوق يوم العنصرة

أ- " هل تمخض بلاد فى يوم واحد . أو تولد أمة دفعة واحدة . فقد مخضت صهيون بل ولدت بنيها " (٦٦:٨) ، فالكنيسة كلها قد وُلدت فى لحظة واحدة يوم العنصرة من الروح القدس .

ب- " لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التى أنا صانع تثبت أمامى يقول الرب هكذا يثبت نسلكم واسمكم " (٦٦:٢٢) . **فيوم العنصرة هو بداية السموات الجديدة والأرض الجديدة التى تثبت إلى الأبد لأن الثبات فى السيد المسيح ثبات من غير فراق فى حياة جديدة .**

رابعاً : الصليب فى حياة القمص بيشوى

إن أبانا بيشوى يكرر مراراً : " نفس من غير صليب هى عروس من غير عريسها " .

أ- قوة الصليب

إن أولاد السيد المسيح يجب أن يكونوا أقوياء – والدليل على قوتهم هو صليبهم . فالسيد المسيح أكد لتلاميذه مراراً وتكراراً : " من أراد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى "[1] – بعد أن كان قد أخبرهم " أن ابن الإنسان يجب أن يُصلب " .

وكنيستنا القبطية تبدأ سنتها بعيد الصليب لمدة ثلاثة أيام – ١٧ ، ١٨، ١٩ توت . أليس هذا إلهاماً إلهياً ؟ وترتيباً إلهياً ؟ وسنة لا تبدأ بالتعييد للصليب سنة خسارة وضياع . وللصليب عيد أخر يوم ١٠ برمهات . وفى العيديْن تقيم الكنيسة شعائرها بألحان أحد الشعانين – أى بألحان الفرح . فيلبس الكهنة ملابسهم البيضاء المذهّبة يتبعهم الشمامسة ويسيرون فى موكب انتصارى حول الكنيسة وهم يترنّمون بألحان هذا العيد .

ويجب أن لا نفصل بين صليبنا وصليب السيد المسيح ، وهذا هو السبب فى توصية بولس الرسول إيانا : ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكّمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب ...[2] فإذا ما نظرنا إلى السيد المسيح نرى أنه رفع راية صليبه فى وجه الكراهية والكبرياء والهزء والضرب . فهو قد واجه حكمة الفلاسفة وقوة السلطات وتجبّر الحكام بجهالة الصليب وبضعف الصليب . ومع ذلك " فجهالة الله أحكم من الناس ، وضعف الله أقوى من الناس "[3] . **فالصليب إذن مدرسة .** والهروب منه معناه ضياع المستقبل فى القيامة والحياة الأبدية .

---

(١) متى ١٠:٣٨ ، ١٦:٢٤ ، مرقس ٨:٣٤ ، ١٠ ، ٢١ ، لوقا ٩:٢٣ ، ١٤:٢٧ ، يوحنا ٣:١٤ ، ١٢:٣٤ – فكل بشير ذكر هذه الوصية الإلهية مرتين .

(٢) عبرانيين ١٢:٢ .

(٣) ١كورنثوس ١:٢٥ .

وثمة تعليم روحانى أخر لكنيستنا القبطية هو أن القراءات المختارة لعيد التجلّى هى بعينها التى تقرأ فى عيد الصليب[1] . والهدف من هذا الاختيار هو تعليمنا أن **فرح ومجد التجلّى مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بحمل الصليب** . وقد علمنا ربنا أنه لا توجد مسيحية فى السهل وعلى الجبل إلا بالصليب . فكنيستنا إذن ، وهى ممثّلة فى التجلى تتضمن : الصليب ، جزءٌ من الأرض (بطرس ويعقوب ويوحنا) ، أولئك الذين سبقونا (موسى وإيليا) ، ألام العالم ، سحابة نّيرة والسيد المسيح .

الصليب بطبيعته الأساسية هو قوة : إنه ليس ضعفاً ولا انكساراً : فهيرودس طلب أن يسمع كلمة من السيد المسيح الذى رفض طلبه بقوة لأنه لا صلة بين الحق القوى وبين الثعلب المخادع ، وبيلاطس سأله ما هو الحق ولكنه لم يعطه جواباً لان الحق واضح ، والكتبة والفريسيون رغبوا فى أن يهادن رياءهم فقال عنهم إنهم قبور مبيّضة ، والصيارفة أرادوا أن يقبل منهم رشوة فقلب موائدهم . وعلى ذلك تكّتل العالم بكل وجوهه ضده ولكنه حمل الصليب بقوة ، وهكذا :

فالصليب يشهد على فشلهم جميعاً
والصليب يعلن انتصار مبادئه
والصليب يشهد بضعف العالم
والصليب علامة على قوة السيد المسيح

---

[1] المختارات من المزامير هى ١- عشية التجلى (والصليب) : " إرفعوا الرب إلهنا واسجدوا لموطئ قدميه لأنه قدوس موسى وهرون فى كهنته وصموئيل فى الذين يدعون باسمه كانوا يدعون الرب وهو استجاب لهم بعامود الغمام كلمهم " (٩٨:٥-٧) ، وفى عشية (لرفع البخور) : " أعطيت محبيك راية تُرفع لأجل الحق " (٥٩:٤) ، باكر يوم العيد : " ومجد الرب يدوم إلى الأبد . يفرح الرب بأعماله . الناظر إلى الأرض فترتعد . يمسّ الجبال فتدخن " (١٠٤:٣١-٣٢) ، وقبل أنجيل القداس : " أساسه فى الجبال المقدسة . يحب الرب أبواب صهيون من جميع مساكن يعقوب . الأم صهيون قد ولدت إنساناً . وإنسان كان فيها وهو العلى الذى أسسها إلى الأبد " (٧٨:١، ٢، ٥) . والجدير بنا أن نلحظ بأن رقم المزامير فى الأجبية ينقص واحداً عن رقمه فى الكتاب (طبعة بيروت) – أى أن مزمور ٩٨ هو ٩٩ فى السفر الكتابى . أما الجزء المختار من الإنجيل لعشية العيد (فى الحالتين) فهو يوحنا ٨ حيث يعلم السيد المسيح عن الحرية .

ب- الصليب أعلا درجة للمحبة وأعمق عمقها

إنه محبة لصالبيه . إنه محبة للخطاة . إنه الانتصار النهائى على الكراهية ما أرهبك أيها الصليب !

إن الصليب هو الانكسار الساحق للهاوية حيث نزل السيد المسيح ليستعيد الأرواح التى فى السجن[1] .

الصليب هو الانتصار على العالم : فالسيد المسيح ولُد فى مزود ، وعاش على عطايا المحسنين ، واشتغل كنجار وبذلك بارك العمل ووضع المتكبرين .

أه يا سيدى يسوع المسيح ! أعطنى قيثارتك الروحية لكيما أتغنّى بها ترنيمة الصليب ، وبشفاعة العذراء مريم التى شاركت ألامك على الصليب أستطيع أن أحمل صليبك : عثرة لليهود وجهالة لليونانيين ولكنه قوة الله لى[2].

جـ- وعروّه[3]

إن المرة الأولى التى تحدّث فيها الكتاب المقدس عن العرى كانت بعد السقوط[4] . ولكن العرى أنذاك كان معناه التعرّى من النعمة : فالمتكبر يتعرى من ثوب التواضع ، والشهوانى يتعرى من ثوب الطهارة ، والحقود والغضوب يتعريان من ثوب المحبة ، وذلك الذى يعتمد على نفسه يتعرى من نعمة الله . لكن الله بذاته أرسل ابنه الوحيد – **أدم الثانى – الذى بإرادته وحده عرى نفسه ، نزع ملابسه ، أخلى ذاته : أخذ الذى لنا وأعطانا الذى له وبذلك كسانا .**

---

(1) ١بطرس ٣:١٩ .
(2) كورنثوس ١:٢٣ – ٢٤ .
(3) متى ٢٧:٢٨ .
(4) مزمور ٩٥ – وهو المزمور الأول من صلوات الساعة التاسعة .

د- ووضعوا اكليلاً من شوك على رأسه

أه يا ربى يسوع المسيح سأتعب وأعرق بفرح وسلام لأن العرق تقدس بعرقك . سأراقب قطرات الدم التى تنقط من جبهتك من الصباح إلى الساعة التاسعة سأراقب ألامك خلال هذه الساعات لأنك تعرق باستمرار وتنزف مع البشر كل يوم . ولقد ازداد جمالك حين وضعوا الاكليل على رأسك لأنهم كشفوا بذلك عن سر طبيعتك: فأنت ملك الملوك ، ملك الآلام ، المالك على القلوب .

إن إكليلك هو تاج الملك " الرب ملك على خشبة "[1] . إنه تاج المجد ، فإبن الإنسان تمّجد حين حمل أثامنا ، إنه تاج الآلام ومن غير ألام لا يكون تتويج ، إنه تاج الانتصار أنه غلب شوكة الموت حين حملها على جبهته ، إنه تاج الشهداء لانه رئيس الإيمان لكل شهيد ، إنه تاج الكرامة لانه تحمّل الهوان ليعطينا الكرامة .

هناك لقاء عجيب على طريق الصليب : إنه اللقاء بسمعان القيروانى ، إنه لقاء إنسان دخل ليحمل صليب أخر . ما ألذّ طعم هذا اللقاء مع السيد المسيح !

أه يا نفسى – لو عملت على حمل صليب أخ أو أخت كما فعل سمعان القيروانى الذى نال كرامة الالتقاء بالسيد المسيح وبحمل صليبه . تذكرى أنه فى الواقع ليس هناك إنسان يستطيع أن يحمل صليب السيد المسيح إلا إذا منحه الفادى الحبيب ذاته الكرامة لأنه يكون سمعان القيروانى .

هـ- القديسون حملوا الصليب

إنه علامة ابن الإنسان وعلامة أولاد الله .

- ❖ إنه علامة إنكار الذات وصلبها – إسألوا مكارى الكبير وأرسانيوس .
- ❖ إنه وسيلة صلب الشهوة – إسألوا بوتامينا العفيفة ومريم المصرية .

---

[1] مزمور ٩٥ – وهو المزمور الأول من صلوات الساعة التاسعة .

❖ إنه طريق الغلبة على العالم وعلى المال – إسألوا انطونيوس وباخوم .

❖ إنه وسيلة مشاركة الآخرين ألامهم – إسالوا بيشوى وبيموا .

❖ إنه الطريق الوحيد للكرازة والعرق لاكتساب الضالين – إسالوا القديس مرقس والقديس بولس .

❖ إنه الوسيلة لحفظ الإيمان – إسالوا أثناسيوس وكيرلس وديسقورس .

❖ إنه الطريق لمحبة السيد المسيح .

و- المسيح يسقط تحت ثقل الصليب

ما أرهب هذا المنظر ! إنه يثبت ثقل الخطية ، إنه يؤكد الواقع بأنه لا يمكن لشئ أن يجعل الحامل للعالم بقدرة كلمته أن يسقط إلا خطيتى وخطايا الآخرين . كل مرة تتأملين هذا المنظر الرهيب يا نفسى تذكرى سقطتك وقومى فى الحال بقوة ذاك الذى حمل خطاياك .

إن سقوط السيد المسيح تحت ثقل الصليب هو قيامى وتحررى من عبودية الخطية .

ز- وسّمروه على الصليب

أه يا سيدى سّمر خوفك فى قلبى لكى لا أخطئ إليك . سّمر يدىّ لكى لا تفعلا الشر . سمّر قدمّى لكى لا تسير فى طريق أنت ليس فيه . سمر أفكارى لكى لا تفكر إلا فيك . سمر شهوتى لكى لا أشتهى إلا أنت .

وعلامات المسامير باقية لا تمحى : رأها التلاميذ ففرحوا ، ورأها توما فأمن . ونراها نحن الأن بالإيمان وسنراها فى الأبدية بالعيان . وعندها سنتفّهم عمق محبة الله .

أيتها السيدة العذراء المباركة – من ذاق ألام المسامير كما ذقتها أنت ؟ فكل طرقة طرقها العسكر الرومان ترددت فى قلبك أيتها الأم المباركة : إن

العالم كله يفرح لقبوله الخلاص : " أما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا ابنى وإلهى "[١] .

حـ- وطعنوه

" فينظرون إلىّ (أنا) الذى طعنوه "[٢] ، وستنظره كل عين والذين طعنوه[٣] ، هذا هو سر الحياة معك فى ألامك يا سيدى فى جسثيمانى : فعرقك كان نازلاً كقطرات الدم ، وحين طعنوا جنبك جرى معه دم وماء وكل من ذاق دموع التوبة ، وسار فى طريق الصليب ، يختبر الجهاد والآلام فيمتزج عرقه ودموعه بالدم . وحين نخدم كنيسة السيد المسيح . ونجاهد فى عبادتنا ، نذكرك يا إلهنا فى جسثيمانى ، وبذلك نتعلم أن الجهاد لا يكتفى بالدموع : إنه يتطلب العرق والدم . إن المسئولية الملقاة علينا نحو الكنيسة هى حقاً أكثر من نفسنا : إنها دمنا وحياتنا .

ما أجمل تعليم كنيستنا المحبوبة فى سر الإفخارستيا : إنها تمزج عصير الكرم بالماء ليصبح الاثنان بالضبط الدم والماء اللذين سالا من الجنب الإلهى . " **ضرب الصخرة فتفجّر الماء** "[٤] و " الصخرة كان المسيح "[٥] كانت الضربة هى الحربة وللوقت تفجّر الماء فشربت منه الكنيسة فى البرية ، وهى مازالت تستقى بفرح من ينابيع الخلاص[٦] إنها تشرب المحبة والفرح والسلام والوداعة واللطف والعفة ، وبدورها تنادى على جميع العطاش : " الروح والعروس يقولان ... من يعطش فليأت "[٧] .

---

[١] القطعة السادسة لصلوات الساعة التاسعة .
[٢] زكريا ١٢:١٠ .
[٣] رؤيا ١:٧ .
[٤] مزمور ١٠٥:٤١ (فى الكتاب المقدس – طبعة بيروت) .
[٥] متى ٢٧:٥١ ، مرقس ١٥:٣٨ ، لوقا ٢٣:٤٥ .
[٦] أشعياء ١٢:٣ .
[٧] رؤيا ٢٢:١٧ .

وموضع الحربة هو الموضع الذى تضع فيه النفوس العطشى أفواهها وتشرب من دم الحمل المذبوح وتروى عطشها من ماء الحياة .

" وإذا بحجاب الهيكل قد انشق من فوق إلى أسفل "[1] . **ولقد حفظت لنا كنيستنا المحبوبة شق الحجاب : إنها جعلت ستارة الهيكل على نصفين .** وحين يكون الاثنان مغلقيْن يذكرانا بقدس الأقداس المغلَق كما كان قبل الصلب حين كانت العداوة تفصل بين الإنسان والله . وحين يفتحهما الكاهن نذكر المصالحة التى حققها السيد المسيح بدم ذبيحته واستمرار هذه الذبيحة على المذبح .

أيتها الأم القديسة العذراء مريم ، خبّرينا يا والدة الإله القديسة ماذا حدث لك حين انغرست الحربة فى جنب ابنك الحبيب ؟ **ستصمتين كما هى عادتك – لأنك لم تشك قط ، ولم تنضجر مطلقاً** . ولكن الانجيل قال إن سيفاً سيجوز فى قلبك . إننى متأكد يا أمى القديسة أن الحربة التى طعنت ابنك قد وصلت إلى عمق أعماق قلبك . فكيف احتملتيها أيتها القديسة ؟

إن كنيستى المحبوبة قد علمتنا أنه ليس واحداً على هذه الأرض شارك ألام ابنك الحبيب كما شاركتيها أنت . ولهذا السبب عينه لم **ينس آلامك فأكرمك:**

- ❖ قامت الملكة عن يمين الملك .
- ❖ كل مجد ابنة الملك من داخل[2] – أى داخل قلبك الذى احتمل غير المحتمل .
- ❖ صرت أعلا من الشيروبيم وفوق السيرافيم[3] .

أما يوحنا الرائى فقد رأك مكرمة فوصفك بهذه العبارات : " وظهرت أية عظيمة فى السماء : امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى

---

[1] متى ٢٧:٥١ ، مرقس ١٥:٣٨ ، لوقا ٢٣:٤٥ .
[2] هاتان الآيتان من مزمور ٤٥ .
[3] ثيئوطوكية يوم الأحد .

رأسها تاج من اثنى عشر كوكباً ... فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بقضيب من حديد "[1] .

ولكل نفس شاركت معك ألام الصليب أيها المسيح منحتها فرح قوة قيامتك : " لأعرفه وقوة قيامته وشركة ألامه متشبّها بموته لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات "[2] .

ولهذا السبب عينه أكرمك يا والدة الإله كما علّمنى الإنجيل ، سلام لك أيتها الحمامة الحسنة ، أشفعى فينا وفى مصر التى استضافتك[3] . اشفعى فى العالم يا شفيعة المسيحيين[4] .

❖ **فرح الصليب : وعلى مدى الأجيال أصبح الصليب أنشودة مفرحة للأذن ومنظراً مبهجاً للعين** والتأمل فى الصليب هو القوة الوحيدة التى تستطيع أن تشعل فى قلوبنا نار المحبة الإلهية لكى تنساب محبة الله إلى قلوبنا من الصليب فنصبح متحدين بالسيد المسيح ، وبذلك نعيش المغفرة والوداعة والثقة التامة فى الله وسط الضيق . وبذلك يتحّول الصليب إلى أختبار مستمر طول النهار بالمسيح المصلوب حيث تبدأ أفكارنا تسبح فى محبة الله الممثلة فى الصليب .

---

[1] رؤيا ١٢ .

[2] فيلبى ٣:١٠ – ١١ .

[3] جدير بنا أنه واضح بأن السيدة العذراء لم تنس مصر فمنحتها أن تظهر فيها – فى عصرنا الحاضر – مرتين مذهلتين المرة الأولى فى الكنيسة التى تحمل اسمها المبارك بالزيتون حيث ظلت تتجلى أمام أعين الآلاف من الناس ابتداءً من يوم اثنين البصخة المقدسة ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ وعلى مدى سنتين وأربعة شهور . والمرة الثانية هى فى السنة الحالية – سنة ١٩٨٦ – فى كنيسة الست دميانة بشبرا ابتداء من ٢٥ مارس ولم يظهر بعد متى ستكف عن الظهور . وفى خلال الصوم الكبير توكيداً لأهمية هذا الصوم الذى ينتهى بأسبوع البصخة المقدسة والقيامة المجيدة وفى الحالتين أيضاً ظهرت فى سنة يتكون منها العدد ١٤ . ويعلن لنا متى البشير فى اصحاحه الأول : " فجميع الأجيال من ابراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى السبى أربعة عشر جيلاً ومن السبى إلى المسيح أربعة عشر جيلاً . والسنون والأجيال – فى الأسفار الإلهية – لا تحمل معنى حرفياً إذ قد علمتنا أن ألف سنة كيوم واحد فى عينى الرب – ٢ بطرس ٨:٣ ، فلابد إذن من أن العدد ١٤ له معنى روحى خاص فى الإنجيل – والسيدة العذراء اختارت كنيستين متواضعتين لتتجلى فيهما – ألم نقل فى تسبحتها أن الله قد رفع المتواضعين .

[4] ثيئوطوكية يوم الأحد .

❖ وتركيز نظرنا على السيد المسيح المصلوب فوق الصليب سيمحو محبتنا للذات ولرغبتها .

❖ وتركيزنا على السيد المسيح العريان سينزع من قلوبنا كل فرح بالثياب الغالية .

❖ تركيزنا على السيد المسيح المهان سيبدد من قلوبنا كل محبة للعالم ولإدانة الآخرين .

❖ وتركيزنا على المسامير التى سُمر بها السيد المسيح سيرفع أفكارنا من طياشة الأعمال الهيولية إلى تذكار أحكامه السمائية .

فالصليب إذن ليس شكلاً جامداً أبكم عُلق عليه السيد المسيح ذات يوم – إنه **خفقة قلب الله المتلّهف على كل البشر** .

❖ **الذراعان المفتوحتان** : ما أعجب صبرك وتواضعك ! أنت العريس السماوى ومع ذلك تنتظر باشتياق نفساً واحدة لتستريح على صدرك كى تحّولها إلى عروس جميلة وتقودها صاعداً بها إلى الفردوس . فذراعك المفتوحتان ستستمر مظللة أبناءك وبناتك فى الجامعة وفى المدرسة وفى البيت ، إنهما تظللان حتى أولئك القائمين فى أماكن الشر وفى الأركان المجهولة منا .

كان الحرب قديماً بالمواجهة المباشرة . أما الآن **فالقذائف البعيدة المدى تمتد إلى آلاف الأميال . وقذائف الخدمة الوفية الصادرة من قاعدة الصليب فى أى مكان ستصيب الهدف** ، ويسقط المخدوم أسيراً تحت الذراعين الممدودتين .

راقبت أمّا فى صباح شتاء واقفة إلى جانب ابنها وهى ممسكة له شنطته التى أعدّت داخلها كل ما يحتاج إليه وحالما وصل أتوبيس المدرسة

سلّمت الولد والشنطة للمشرفة ، وأغلقت باب الأتوبيس ، ثم وقفت ترقبه إلى أن اختفى عن بصرها – وفى قلبها همست : " مع سلامة الله " .

وعلى هذا النمط عينه راقبت السيد المسيح وهو يرتّب كل أمور أولاده كل صباح ثم ينزل معهم إلى الشارع . ولكنه لا يتركهم . إنه يصحب كل واحد وكل واحدة إلى عمله وكليته ومدرسته وفيما أنا أرقبه تأكدت أن الذراعيْن الأبديتيْن الممتدتين أبدياً تظلان كل أولاده ، وإلى جانبهما ذراعان لخادم مخلص داخل باطنية مخدعه ، وذراعاً أم فى البيت ، وأذرع النفوس المكرّسة بكل قلوبها وهى فى وسط معمعة العالم .

ومن عند قدميّ الصليب يتحرك الخادم مستودعاً نفوس من يخدمهم أحضان السيد المسيح على صليبه . وفى النهاية يعود الخادم إلى قاعدة الصليب حيث يستودع كل النفوس فى الذراعين الممتدتين .

❖ ❖ ❖

خامساً : تحت جناحيّ الرب

تحت جناحيه أسكن وأتكل وأفرح .

الظهيرة

❖ فى وسط النهار ، وسط ساعات العمل ، والأخذ والعطاء مع الناس .

❖ حين نسمع أحياناً كلمات القباحة والإهانة والحماقة .

❖ وأحياناً ثقل النهار وحره يضيّقان علينا .

❖ وأحياناً أخرى تحيط بنا المضايقات من كل جانب من أجل اسمه القدوس.

❖ وحيث كثرة الإثم والتوتر الناتج عن الصراع من أجل المكاسب العالمية تفتر المحبة .

❖ فى وسط هذه كلها يلقى الشيطان شباكه ويرمى سهامه التى يقول عنها داود " ولا من وقعة وشيطان الظهيرة "[1] .

إن ساعة الظهيرة هى الساعة التى صلب فيها السيد المسيح من أجل خلاص العالم ، إنها الساعة التى تكتّلت فيها كل قوات الشر : بيلاطس الذى لا يعرف الحق ، وهيرودس الثعلب الماكر والفريسيون المراؤون ، ورؤساء الكهنة الذين امتلأت قلوبهم حقداً – كل هؤلاء صرخوا " أصلبه ! أصلبه ! " وهذا كله حدث فى ظهيرة يوم الجمعة .

ولقد اهتمت كنيستنا المحبوبة اهتماماً كبيراً بساعة الظهيرة : إنها جعلت من ساعة منتصف نهار الجمعة ساعة مقدسة لأنها ساعة صلب السيد المسيح .

ونحن نشكر الله أننا الآن فى وقت الظهيرة . إنها الساعة التى نهتف فيها : " صنعت خلاصاً فى وسط الأرض كلها حينما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب " فلهذا تقول كل الشعوب : المجد لك يا رب .

❖ إنها ساعة مجد السيد المسيح التى فيها أكمل خلاص البشر والتى فيها ملك الرب من على خشبة .

❖ إن كل المزامير المختارة لهذه الساعة السادسة – ساعة الظهيرة – تتحدث عن الخلاص فى ظل الصليب وتنتهى بتمجيده .

❖ ارحمنى يا الله ارحمنى لأنه بك احتمت نفسى وبظل جناحيك احتمى إلى أن تعبر المصائب .

❖ ونحن نحتمى بجناحىّ الرب ، أى بذراعيه الممدودتين على الصليب إلى أن يعبر الإثم وإلى أن يسقط السهم الذى يطير فى النهار وغزو الشيطان ينكسر إنها ساعة قوات الظلمة ولا حماية لنا إلا الصليب .

---

[1] مزمور ٩٠ – من مزامير الساعة السادسة .

❖ إنها الساعة التى نطلب فيها معونة سريعة من صليب السيد المسيح بكل تواضع قائلين : " اللهم أسرع وأعنىّ ... أما أنا فمسكين وفقير اللهم أعنىّ . أنت معينى ومخلصى يا رب فلا تبطئ " .

❖ " اللهم استمع إلى صراخى أصغِ إلى صلاتى من أقاصى الأرض صرخت إليك ... لأسكن فى ظل مسكنك واحتمى بستر جناحيك " .

❖ والتفكير فى الصليب والتأمل فيه فى هذه الساعة الساخنة يمنح السلام والهدوء للنفس ويمكّنها من احتمال الآلام مع المصلوب ، ومن طلب المغفرة مع ذاك الذى طلبها لصالبيه . ومثل هذا التأمل سينقل الذهن من طياشة الأفكار الهيولية إلى تذكار الأعمال السماوية .

❖ **ما أحوجك يا نفسى المتعَبة إلى أن ترفعى قلبك بالصلاة نحو الذراعيْن الممدودتين على الصليب** : الذراعين المفتوحتين لتضماك من وسط التجارب وشهوات نصف النهار لأنك ستسمعين فى تلك الساعة قول مخلصك الحبيب : " تعالوا إلىّ يا جميع المتعَبين والثقيلى الأحمال ، اتخذوا مخبأ تحت جناحى صليبى لانى ضابط الكل الحامل للعالم كله " .

❖ وثمار الغلبة بقوة ذراعىّ الصليب ، ثم الفرح بالاحتماء بين الذراعين المحيطين بالنفس : " لأنك صرت يا الله فى عوناً وبظل جناحيك أبتهج " . هذه هى بهجة الصليب وفرحته . أنها بهجة روحية على مستوى الإيمان الراسخ ونعمة ظل القدير ، إنها بهجة تلهف قلوبنا على حمل الصليب كل يوم والسير وراء السيد المسيح ، إنها البهجة التى لا يقدر أحد أن ينزعها منا : هى فرح الشهداء فى ألامهم ، وفرح الأبرار فى أسهارهم وصلواتهم ، فرح المضطّهدين من أجل السيد المسيح فرح المساكين بالروح أحباء السيد المسيح وحاملى صليبه .

إنه فرح صلاة الساعة السادسة .

❖ **إن الصليب هو عرش الله** ، فالمزمور الأخير يقول : " الرب ملك والجلال (أو الجمال) لبس " أما الساعة التاسعة التى فيها استودع الرب روحه فى يدىّ الآب فيهتف المرنّم : " قولوا فى الأمم إن الرب قد ملك من على خشبة وأيضاً قوّم المسكونة فهى لا تتزعزع " .

لذلك فالذين يحملون الصليب يحملون الملك على عرشه .

فالصليب إذن هو طريق الرب للتملّك على القلوب ، وهو فى الوقت عينه الوسيلة الوحيدة للفصل بين أولاد الله المملوكين منه وبين أهل العالم .

❖ أما المزمور ٦٦ [١] فيتحدث عن فرح العالم بخلاص الله وبذراعيه الممدودتين نحو ، فكأن معناه هو : صنعت خلاصاً أيها الرب حين مددت ذراعيك الطاهرتين على خشبة الصليب . لهذا تصرخ كل الأمم : المجد لك يا رب .

❖ بينما يتحدث مزمور ٨٤ عن العصفور الذى وجد له بيتاً واليمامة عشاً لتضع فيه أفراخها (وقت الظهيرة) ، أما نحن فلنا الكنيسة حيث الذراعان الممدودتان " ما أحلى مساكنك يا رب القوات ... مذابحك يا رب القوات ملكى وإلهى " حيث الجسد المذبوح حاضر فى وسطنا .

❖ ويصف مزمور ٨٥ المصالحة التى تمّت بين السماء والأرض بالصليب : مصالحة الأثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب لأنه " نقض حائط السياج المتوسط أى العداوة القديمة "[٢] – ويرتّل المرنّم : " الحق (السيد المسيح) من الأرض أشرق ، والعدل (الآب) من السماء أطّلع " .

❖ ويردد مزمور ٨٦ ضراعة مزمور ٦٩ : " أمل يا رب أذنيك وأستمعنى فإنى مسكين وفقير " ، وهذا هو الطريق لدخول ملكوت السموات كما سّجله انجيل هذه الساعة (متى ٥:١ – ١٦) .

---

[١] هذا المزمور يقال فى صلاة باكر وفى صلاة الساعة السادسة .
[٢] أفسس ١٦:٢ .

ولقد تخيّرت كنيستنا المحبوبة التطويبات كأحلى وأعمق قطعة تتناسب مع حامل الصليب : وأولها خاص بالمساكين بالروح الذين ينالون الجزاء الموعود به للمطرودين من أجل البر – أى ملكوت السموات . ولا يتعلم أحد مسكنة الروح ولا الفرح بالاضطهاد من العالم إلا أولئك الذين يحملون الصليب . **لأن الرب على الصليب قد صار فقيراً من أجلنا** . أليس بالأحرى لنا أن نحس مسكنتنا ؟ إننا مساكين فى الصلاة . مساكين فى المحبة. مساكين فى النقاوة . مساكين فى قراءة الإنجيل . مساكين فى الخدمة فى الكرازة وفى الشهادة للسيد المسيح . أه يا ربى يسوع أمل أذنيك واستمعنى فإنى مسكين وفقير .

والذين يحزنون لا يتعزّون إلا بالصليب . فالحزن على الخطية لا يمكن الوصول إليه إلا بالتأمل فى السيد المسيح المتألم على الصليب من أجل خطيتى.

أما الودعاء فهم أولئك الذين يتأملون السيد المسيح الوديع الذى غفر لصالبيه – أولئك يرثون الأرض لحساب السيد المسيح حينما يرى الناس أعمالهم الصالحة ويمجدون أباهم الذى فى السموات .

والجياع والعطاش هم النفوس المتفرّسة فى المصلوب والتى لا تشبع أبداً من محبته ومغفرته وقوة دمه .

فى حين أن أنقياء القلب هم الذين قد صلبوا العالم وشهواته ثم صلبوا مع السيد المسيح الذى أصبح بذلك حياتهم النقية . إن الصليب هو معلم الرحماء وصانعى السلام ومحبى المغفرة الذين يصبحون أولاده المتتبّعين خطواته .

وأخيراً فالصليب هو المنارة التى أضئ عليها السيد المسيح نور العالم ، ومن نوره أصبحنا أنواراً للعالم .

هذا هو إنجيل الساعة السادسة

الخاتمة :

إن حياة أبينا القديس بيشوى كامل تتلخص فى الصلاة التالية : يا الله . أبو المراحم والرأفات . ألهب كنيستك وأشعلها علّمها أن تعيشك بكل أمانة وتواضع فتسطع بنورك وتنبض بمحبتك .

يا رب الكنيسة اجعل كل كاهن وكل رئيس كهنة ، وكل راهبة ، منارة ساطعة . مركز اشعاع . خميرة بركة . قدوة حية فعّالة مقروءة من جميع الناس لمجد اسمك القدوس . أعطهم جميعاً أن يسطعوا كالشمس على هذه الأرض قبل أن يصلوا إلى ملكوتك – أمين .

❖ ❖ ❖

وهذا اللحن الذى يتغنّى بأمجاد الكنيسة

كنيستى القبطية

١. كنيستى القبطية نشرت المسيحية — فى بلاد أثيوبية فى النوبة والسودان
فى المدن الغربية والقارة الأفريقية — فى بلاد أوربية شهدت للإيمان

قرار :

يا كنيسة يا قوية يا مدينة الصلاة — نفتديك بالدماء نفتديك بالحياة

٢. فى المجمع فى نيقية وقفت يا قبطية — شماسك أثانسيوس دا بطل الإيمان
اكليمنضس أوريجانوس كيرلس ديسقورس — وبولا وأنطونيوس رجالك الشجعان

٣. كنيستى القبطية أيا أرثوذكسية — يا حلوة يا نقية نفديك بالحياة
عيوننا إليك قلوبنا لديك — مسيرنا إليك مدينة الصلاة

٤. يسوع قد أتاك مع أمه حياك ودم مارمرقس رواك بالإيمان
دماء شهدائنا مارجرجس ودميانة ودم الأنبا بطرس أنهى عصر الأوثان

٥. كنيسة وديـر ومذبح وحبر قربانه وسر وسائط الخلاص
بحياة إلهية وصلاة روحانية قد دشنت البرية أرشدت كل الناس

٦. صاحبة الأسرار يا أم الأبرار عذبك الأشرار فحماك الإله
يا زهرة الكنائس يا درّة العرائس غالية المقادس . أنت درب السماء

مصرنا الحبيبة

مصر العزيزة لى وطن ، وهى الحمى وهى السكن ،
وهى الفريدة فى الزمن ، وجميع ما فيها حسن .

لسمائها الصافى البعيد ، ولأرضها الخصب المزيد ،
ولنيلها الوافى السعيد ، كل الأيادى والمنن .

فيما ضمى رجحت على ، كل الممالك والأمم ،
شملت معارفها الملا ، فى كل قطر أو زمن .

والآن قلّ نصيبها ، وتقدمها غيرها ،
هبوا اعملوا لرقيّها ، فالمجد للعليا سنن .

- عن أمير الشعراء أحمد شوقى -

فالأشتعال بحب الكنيسة وبحب مصر كان الشرارة الدافعة للقمص بيشوى كامل .

نفعنا الله : أفراداً وكنيسة بصلواته المقدسة - أمين

❖ ❖ ❖

المراجع

١. القمص بيشوى كامل رجل الله : للقمص لوقا سيداروس ، فى جزئين : الجزء الأول سنة ١٩٨٠ : الجزء الثانى ١٩٨١ .

٢. العمل الراعوى[1] فى حياة القمص بيشوى كامل – للقمص تادرس يعقوب ملطى ١٩٧٩ فى ذكرى الأربعين لنياحة أبونا بيشوى .

٣. القمص بيشوى كامل : قضيب لوز – لجرجس قريصة ، صدر فى ٢٩ أبريل سنة ١٩٧٩ .

٤. نشرة أصدرتها كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل بمصطفى كامل فى الذكرى السنوية الأولى لنياحة القمص بيشوى .

نشرات مختلفة لمكتبة كنيسة مارجرجس باسبورتنج

مذكرات وذكريات شخصية

❖ ❖ ❖

[1] راعوى نسبة إلى راعى .